٥١٨٣

- مجموع فيه ٣ (كتاب - م - رسالة)

اللهم صل على سيدنا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الولي
الصالح أبو عبد الله محمد بن يوسف
السنوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

الحمد لله الواسع الجود والعطاء الذي شهدت بوجوب وجوده ووحدانيته وعظيم
جلاله وجوب افتقار الكائنات كلها إليه في الأرض والسماء العزيز الذي عز في ملكه عن أن
يكون له شريك في تدبير شيء مما فتعالى الله وجل وعز عن الشركاء الرحيم الرحمن الذي
عمت نعمه العوالم كلها ولا تخلص لكائن عن تلك النعماء الواسع الكريم المنعم
بالإيجاد فما يستطاع شكر نعمه الأبدا هو من نعمه الجلاء الغني القدوس فلا وصول إليه
شيء من فضله إلا بمحض فضله تعالى ربنا وجل عن الأغراض وعن الأعوان والوكلاء والوزراء
نحمده سبحانه على نعم لا نحصي مقدارها جل وعز من أجل الآلاء ونشكره تبارك
وتعالى وهو الرؤوف الرحيم الذي يسر بفضله بمحض القلوب والألسنة والجوارح بما شاء
من جميل الثناء ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نشأت عن محض
اليقين ولا يطرق ساحتها بفضل الله تعالى ضروب الشكوك والامتراء ونشهد أن سيدنا
ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة نذخرها بفضل الله تعالى وجميل
عونه لما أقصم الظهور وأذاب الأكباد من أهوال الموت والقبر وما يعقبه من
المعضلات في يوم البعث والجزاء ونجوز بها بفضل الله تعالى مع الآباء والأمهات
والذرية والإخوة والأحبة أعلى الدرجات ومن غاية الشرف والارتقاء والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد عين الوجود وخير الكائنات وعروس المملكة في المفاخر التي
جلت عن العد والإحصاء ذي المقام المحمود والحوض المورود والوسيلة العظمى
في دنيا وأخرى وحده وملجأ الخلائق كلهم وإليه يهرعون يوم تترادف الأهوال وتنتشر
أزمتها حتى يتبرأ من الشفاعة ويهتم بأنفسهم أكابر الرسل والأنبياء فصلى

نص
حد العموم والخصوص مطلقا
عبارة عن معقولين حققا
على محل واحد تصادقا
على سؤال واحد فذا افترقا
وإن يكن افترد كل منهما
بصورة فذاك من وجه سما

نص
بطائل صفات ذات يا فتى
فواضل صفة فعل قد أتى
ومعنى ذا الأول أتى مفصله
والثاني فاظفر به الوسيلة

نص
وحمدوا الله بنفع
في الصلاة شأنه مرتفع
لكنه لا ينبغي النص صح
لنا بذا القول وذا صحيح

نص
أيها المقتدي لطلب علم
كل عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما
وأغفلت منزل الأحكام

نص
على الكلام أنا إن الإطلاق لهم
وما عليهم إذا عبروا من ضلال
بل من تشمس لنفي في الإلقاء
إن لا يرى ضوءا من ليس

الله عليه وسلم من رسول الله الذي المحاسن والمكارم كلها مقاليدها بيمينه على اعلاء
منصتها بحيث لا مطمع لمخلوق على العموم في نيل تلك الرتبة العلياء ورضي الله عنه تعالى
عن آله وصحبه الذين طلعوا بعد غيبة شموس النبوة في الجماعة سماء الهدى للارشاد والاهتداء
وعن التابعين لهم باحسان الى يوم الفصل والقضاء وبعد فان اهم ما يستنظر
به العاقل اللبيب في هذا الزمان الصعب ان يسعى فيما يتفرج به همه ويخفف محنته من الخلود في
النار وليس ذلك الا باتقان عقائد التوحيد على الوجه الذي قررته ائمة اهل السنة العارفون
بالاخبار والآثار من [illegible] في هذا الزمان الصعب الذي [illegible] فيه بحر الجهالة والتكبر
به [illegible] انتشر ورسخ في كل ناحية من الارض باموج انكار الحق وبغض اهله وتعزيز
الباطل بالزخرف الغار وما اسعد [illegible] من وفق لتحقيق عقائد ايمانه ثم عرف بعد
ذلك ما يظهر له من فروع دينه في ظاهره وباطنه حتى ابتهج سره بنور الحق واستنار
ثم اعتزل الخلق [illegible] الى ان يشتغل قريبا بالموت عن فساد هذه الدار
مصحوبا له بما يرى اثر الموت من نعيم وسرور لا يكيف ولا يدخل تحت ميزان الانظار لقد صرفنا بها زمنا كثيرا
فسبحان من يختص بفضله من يشاء من عباده ويقرب من يشاء ويبعد من يشاء بمحض الاختيار وقد الهم مولانا
سبحانه بفضله وعظيم جوده في هذا الزمان الكثير الشر لما لا نطيق شكره من معرفة عقائد الايمان وادلتها
جل وعز [illegible] جميع القلب بما يحتاج اليه من قواطع البرهان وعلم سبحانه بمحض فضله واحسانه جزئيات فك
من يحرمها [illegible] عليها بالخصوص من الائمة الاعيان وارشد سبحانه بمحض كرمه لتحقيق
امور [illegible] بكثرة الحفظ والاتقان [illegible] كما [illegible] علينا
[illegible] الجلال والاكرام من فضله وتمم [illegible] الخاتمة والحلول اثر الموت مع الاحبة دار
الامان [illegible] ثم [illegible] المصطفى الينا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
بدل [illegible] بعد العطاء [illegible] والحرمان [illegible]
مولانا العظيمة [illegible] سبحانه [illegible] هذا الزمان الكثير الجهل لوضع عقيدة
صغيرة الحجم كثيرة العلم محتوية على جميع عقائد التوحيد ثم تاييدها بالبراهين القطعية الغريبة
لكل من له نظر يسير ثم [illegible] لم نره [illegible] من المتقدمين ولا من المتاخرين وهو
انا

بجمع

[illegible] المستر [illegible] الفضل والامتنان [illegible]

وهو انا اشرحنا كلمتي الشهادة التي لا غنى للمكلف عن معرفة معناها والتي تعرفه موارد ها بفتح [illegible] عطش المتعطشين
اليها [illegible] تفرح ابواب بفضل الله تعالى الدخول في زمرة المنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين والشهداء
وباتقان معرفتها يسلم العبد من آفات الخلود في غضب الله ويترقى بفضل الله تعالى الى اعلى عليين وكرامة
[illegible] دخول جميع عقائد الايمان فيها حتى تبتهج عند ذكرها قلوب المتقين
وينبسط على بواطنهم وظواهرهم ما انطوى من محاسنها [illegible] يتبخترون في حلل معارفها في رياض الجنة
[illegible] ايها المتعطش للدخول في زمرة اولياء الله تعالى غيرة لا يغفل عنها بعد الاطلاع عليها
والاحتياج الى ما فيها [illegible] هو من البحر [illegible] ما علمت وهي بفضل الله تعالى [illegible]
سهلا على [illegible] ايها الحاذق [illegible] بغاية الامنية واشكر الله [illegible] عليك
بنعمة عظيمة [illegible] عنها كثير من الخلق [illegible]
[illegible] ولهذا مولاي المنعم [illegible] كلها والعلم بكل صوبه
وقد [illegible] تاييد بعون الله تعالى بشرح مختصر [illegible] المقصود ويكشف [illegible] شاء الله تعالى الغطاء عما
انبهم عليك منها من المعنى [illegible] ان شاء الله بكيمياء السعادة واكسير النجاة [illegible] ويعد
الله تعالى ثمرات الايمان الى ان ينزل بك الممات [illegible] في هذا الشرح المبارك بفضل الله
تعالى الكريم الوهاب فاسله سبحانه ان يعينني عليه ويوفقني فيه لعين الصواب بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن انتمى اليه وحاز بمشاهدته اعظم شرف من سادتنا الاصحاب
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله الحمد هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته سواء
كانت من باب الفضائل او من باب الفواضل المختص بالمحمود كعلمه وشجاعته مثلا وانما قلنا الثناء
بالكلام عوضا عن قولهم الثناء باللسان ليشمل الحمد الحمد القديم والحادث والشكر هو الثناء باللسان
او بغيره من القلب وسائر الاركان على المنعم بسبب ما اسدى الى الشاكر من النعم فبينه وبين الحمد
عموم وخصوص من وجه يعني ان الحمد اعم من الشكر بحسب المتعلق لانه يتعلق بالاحسان سواء
كان احسانا او غيره والشكر لا يتعلق الا بالاحسان والشكر اعم من الحمد بحسب المحل لانه يكون
باللسان وبالقلب وبسائر الجوارح كما قال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني
والضمير المحجبا والحمد لا يكون الا باللسان والصلاة من الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم زيادة

كبار

تكرمة وانعام وسلام عليه زيادة تاعين له وطيب تحية واعظام واعلم ان الحكم العقلي ينحصر في ثلاثة اقسام
الوجوب والاستحالة والجواز فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده
والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه اعلم ان الحكم هو اثبات امر او نفيه والحاكم بذلك اما الشرع او العادة
او العقل فلهذا انقسم الحكم الى ثلاثة اقسام شرعي وعادي وعقلي فالشرعي هو خطاب الله تعالى
المتعلق بافعال المكلفين بالطلب والاباحة او الوضع لهما فدخل في قولنا بالطلب اربعة الايجاب وهو طلب
الفعل طلبا جازما كالايمان بالله وبرسله وكفعل الصلوات الخمس ونحوها والندب وهو طلب الفعل طلبا غير
جازم كصلاة الفجر ونحوها والتحريم وهو طلب الكف عن الفعل طلبا جازما كالشرك بالله والزنى ونحوهما
والكراهة وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم كقراءة القرآن مثلا في الركوع والسجود واما
الاباحة فهي التخيير بين الفعل والترك كالنكاح والبيع ونحوهما واما الوضع لهما اي للطلب والاباحة
فهو عبارة عن نصب الشارع سببا او شرطا او مانعا لما ذكر من الاحكام الخمسة الداخلة في كلامنا تحت
الطلب والاباحة فالسبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود بالنظر الى ذاته كالزوال
مثلا فان الشارع وضعه سببا لوجوب الظهر فيلزم من وجوده وجوب الظهر ومن عدمه عدم وجوبها
وانما قلنا بالنظر الى ذاته لانه قد لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لعروض مانع او تخلف
شرط وذلك لا يقدح في تسميته سببا لانه لو نظر الى ذاته مع قطع النظر عن موجب التخلف
لكان وجوده مقتضيا لوجود المسبب واما الشرط فهو ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده
وجود ولا عدم لذاته ومثاله الحول بالنسبة الى وجوب الزكاة في العين والماشية فانه يلزم من
عدم تمام الحول عدم وجوب الزكاة فيما ذكر ولا يلزم من وجود تمام الحول وجوب الزكاة ولا عدم
وجوبها لتوقف وجوب الزكاة على ملك النصاب ملكا كاملا واما المانع فهو ما يلزم من وجوده
العدم ولا يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته مثاله الحيض فانه يلزم
من وجوده عدم وجوب الصلاة مثلا ولا يلزم من عدمه وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها لتوقف
وجوبها على اسباب اخر فقد تحصل عند عدم الحيض وقد لا تحصل فخرج لك من هذا ان السبب يؤثر
بطرفيه جميعا اعني طرفي وجوده وعدمه والشرط يؤثر بطرف عدمه فقط في العدم فقط والمانع يؤثر
بطرف وجوده فقط في العدم فقط ومحل استيفاء ما يتعلق بمباحث الحكم الشرعي في الاصول

وأما

واما الحكم العادي فحقيقته اثبات الربط بين امر وامر وجودا او عدما بواسطة تكرر القران
بينهما على الحس مثال ذلك الحكم على النار بانها محرقة فهذا حكم عادي اذ معناه ان الاحراق يقترن بمس
النار في كثير من الاجسام لمشاهدة تكرر ذلك على الحس وليس معنى هذا الحكم ان النار هي التي اثرت
في الاحراق ما مسته مثلا او في تسخينه اذ هذا الحكم المعنى لا دلالة للعادة عليه اصلا وانما غاية ما
دلت عليه العادة الاقتران فقط بين الامرين اما تعيين فاعل ذلك فليس للعادة فيه مدخل ولا منها
يتلقى علم ذلك ومثل هذا سائر الاحكام العادية ككون الطعام مشبعا والماء مرويا
والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك مما لا ينحصر وانما يتلقى العلم بالفاعل لهذه الاثار
المقارنة لهذه الاشياء من دليل العقل او النقل وقد اطبق العقل والشرع على انفراد المولى
جل وعز باختراع جميع الكائنات عموما وانه لا اثر لكل ما سواه تعالى اثرا جملة وتفصيلا
ومن غلط فهم تلك الاحكام العادية فجعلوها عقلية واسندوا وجود كل اثر منها لما جرت
العادة انه يوجد معه اما بطبعه او بقوة اودعت فيه فالاول كفر باجماع والثاني فسق وبدعة
شنيعة في اصول الدين وشر عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نسأله سبحانه النجاة
الى الممات من مضلات الفتن والشرور ظاهرا وباطنا على اهدى سنن بجاه سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم واما الحكم العقلي فهو عبارة عما يدرك العقل ثبوته او نفيه من غير توقف
على تكرر ولا وضع واضع وهذا الحكم الثالث هو الذي تعرضنا له في هذه العقيدة فقولنا الحكم
العقلي احتراز من الشرعي والعادي وقد عرفت معناهما قوله ينحصر في ثلاثة اقسام
يعني ان كل ما يتصوره العقل ويدركه من ذوات او صفات وجودية او سلبية او احوال قديمة
او حادثة لا يخلو عن هذه الثلاثة اقسام اي لا بد ان يتصف بواحد منها اما بالوجوب
او بالجواز او الاستحالة وقوله فالواجب ما لا يتصور في العقل عدمه يعني ان الواجب
العقلي هو الامر الذي لا يدرك في العقل عدمه يعني اما ابتداء بلا احتياج الى فكر ونظر
ويسمى الضروري كالتحيز مثلا للجرم فان العقل ابتداء لا يدرك انفكاك الجرم عن
التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ واما بعد سبق النظر ويسمى نظريا كالقدم لمولانا
جل وعز فان العقل انما يدرك وجوبه له تعالى اذا فكر العقل وعرف ما يترتب على ثبوت

اللهم صل على سيدنا محمد

الحروف له عز وجل من الدور او التسلسل او غيرهما من المستحيلات فقد عرفت بهذا انقسام الواجب

الى ضروري ونظري وكذلك المستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده يعني ايضا اما ابتداء

او بعد سبق النظر فمثال الاول تعري الجرم عن الحركة والسكون اي تجرده عنهما معا فانه

لا يوجد فيه واحد منهما فان العقل ابتداء لا يتصور ثبوت هذا المعنى للجرم ومثال الثاني كون

الذات العلية جرما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان استحالة هذا المعنى عليه جل وعز انما

يدركه العقل بعد ان يسبق له النظر فيما يترتب على ذلك من المستحيل وهو الجمع بين النقيضين

وذلك انه لو وجب لمولانا عز وجل القدم والبقاء ليلا يلزم الدور او التسلسل لو كان تعالى حادثا

فلو كان تعالى جرما لوجب له الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لما تقرر من وجوب الحدوث

لكل جرم فيلزم اذ لو كان تعالى جرما ان يكون واجب القدم لالوهيته وواجب الحدوث

لجرميته تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهو الجمع بين النقيضين لا محالة فقد عرفت ايضا بهذا

انقسام المستحيل الى ضروري ونظري وقوله والجائز ما يصح في العقل وجوده وعدمه

يعني ايضا اما ضرورة واما بعد سبق النظر فمثال الاول اتصاف الجرم بخصوص الحركة

مثلا فان العقل يدرك ابتداء صحة وجودها للجرم وصحة عدمها له ومثال الثاني تعذيب

المطيع الذي لم يعص الله قط طرفة عين فان العقل انما يحكم بجواز هذا التعذيب في حقه

عقلا بعد ان ينظر في برهان الوحدانية له تعالى ويعرف ان الافعال كلها مخلوقة لمولانا

جل وعز لا اثر لكل ما سواه تعالى في اثر ما البتة فيلزم من ذلك استواء الايمان والكفر والطاعة

والمعصية عقلا وان كل واحد من هذه يصح ان يجعل امارة على ما جعل الاخر امارة عليه

والظلم على مولانا جل وعز مستحيل فيما فعل او حكم اذ الظلم هو التصرف على خلاف الامر

ومولانا جل وعز هو الامر الناهي المبيح ولا امر ولا نهي يتوجه اليه ممن سواه اذ كل ما سواه

الملك له جل وعلا لا يملك شيئا ولا يعيد ولا اثر له في شيء البتة ولا شريك له تعالى في ملكه

ولا يسأل عما يفعل فصح اذن ان يدرك العقل لكل من المؤمن والكافر والمطيع والعاصي

صحة وجود الثواب والعقاب وعدمهما واختصاص كل واحد بما اختص به من ذلك لكن

ادراك العقل لجواز هذا المعنى موقوف على تحقيق النظر الذي قدمنا فيما له كذلك بهذا

انما هو بمحض اختيار مولانا جل وعز لا بسبب عقلي اقتضى ذلك لا كرها

ان

اللهم صل على سيدنا محمد
[illegible]

ان الجائز ينقسم ايضا الى ضروري ونظري كما انقسم القسمان اللذان قبله واتضح بهذا

ان الاقسام الثلاثة قد تفرعت الى ستة اقسام من ضرب القسمان ثلاثة في اثنين اذ كل قسم

منها فيه قسمان وانما قيدنا الحكم بالعقل في حق الجائز فقلنا فيه ما يصح في العقل ليدخل فيه نحو جواز العذاب في

المطيع فان العقل هو الحاكم بصحة وجود العذاب وعدمه في حقه بمعنى انه لو وقع كل منهما لم يلزم من

وقوعه نقص في حقه تعالى ولا محال البتة اما الشرع فقد بين ان الله تعالى قد اختار بمحض فضله للمؤمن المطيع

احد الامرين الجائزين في حقه تعالى وهو الثواب والنعيم المقيم كما اختار تعالى بعدله للكافر الجائز

الاخر وهو النار والعذاب الاليم واعلم ان الحركة والسكون للجرم يصح ان يمثل بهما اقسام الحكم

العقلي الثلاثة فالواجب العقلي ثبوت احدهما لا بعينه للجرم والمستحيل نفيهما معا عن الجرم والجائز

ثبوت احدهما بالخصوص للجرم واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة وتكريرها تانيس للقلب بامثلتها

حتى لا يحتاج الفكر في استحضار معانيها الى كلفة اصلا مما هو ضروري على كل عاقل يريد ان يفوز بمعرفة

الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام بل قد قال امام الحرمين وجماعة ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة هي

نفس العقل فمن لم يعرف معانيها فليس بعاقل والله الموفق ويجب على كل مكلف شرعا ان يعرف ما يجب

في حق مولانا جل وعز وما يستحيل وما يجوز وكذا يجب عليه ان يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة

والسلام يعني انه يجب شرعا على كل مكلف وهو البالغ العاقل ان يعرف ما ذكر لانه بمعرفة ذلك يكون

مومنا محققا الايمان على بصيرة في دينه وانما قال يعرف ولم يقل يجزم اشارة الى ان المطلوب في عقائد الايمان

المعرفة وهي الجزم المطابق عن دليل ولا يكفي فيها التقليد وهو الجزم المطابق في عقائد الايمان

بلا دليل والى وجوب المعرفة وعدم الاكتفاء بالتقليد ذهب جمهور اهل العلم كالشيخ ابي الحسن

الاشعري والقاضي ابي بكر الباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك ايضا ثم اختلف الجمهور القائلون

بوجوب المعرفة فقال بعضهم المقلد مومن الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر

الصحيح وقال بعضهم انه مومن ولا يعصي الا اذا كان فيه اهلية لفهم النظر الصحيح وقال بعضهم

المقلد ليس بمومن اصلا وقد انكر بعضهم الامام الحرمين في الشامل تقسيم المكلفين الى اربعة

اقسام فمن عاش بعد البلوغ زمنا يسع النظر ونظر فحصلت له حقيقة الايمان وان لم ينظر فلا تحصل له حقيقة

ايمانه ومن عاش بعده زمنا لا يسع النظر وشغل ذلك الزمان الا اليسير بما يقدر عليه فيه من بعض

اللهم صل على سيدنا محمد

النظر فيقع في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال بكرة فيما يسعه ذلك الزمان اليسير بما يقدر عليه فيه
من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح عدم الصحة قلت ولعل هذا التقسيم انما هو فيمن لا جزم عنده بحقائق
الايمان اصلا واما بالتقليد فقد ذهب غير الجمهور الى ان النظر ليس بشرط في صحة الايمان به وليس بواجب اصلا
وانما هو من شروط الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف ابو علي ابن ابي جمرة والامام القشيري
والقاضي ابو الوليد بن رشد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة والحق الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب
النظر الصحيح مع الترجيح في كونه شرطا في صحة الايمان او لا والراجح انه شرط في صحته وقد عزا ابن العربي
القول بانه تعالى يعلم بالتقليد الى المبتدعة ونص في كتابه المتوسط في الاعتقاد اعلموا علمكم الله ان
هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليد فيه ولا يجوز فيه ان يكون الخبر طريقا اليه وانما
الطريق اليه النظر وزعمت انه الفكر المرتب في العقل على طريق يفضي الى العلم او الظن يطلب به من قد قام
به علما في العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان هذا العلم يحصل ضرورة لكان ذلك لجميع العقلاء
او الهاما لوضع الله تعالى له في قلب كل من يختص به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا
الضرورة ولا يصح ان يقال انه تعالى يعلم بالتقليد كما قال جماعة من المبتدعة لانه لو عرف بالتقليد لما
كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد اليه من الاخر كيف واقوالهم متضادة ومختلفة
ولا يجوز ايضا ان يقال انه يعلم بالخبر لان من لم يعلم الله تعالى كيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان النظر طريقه
وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ولا تحصل الا به فبضرورة تقدمه عليها تثبت له صفة
الوجوب قبلها او ايجاب المعرفة بالله معلوم من دين الامة ضرورة فصل ومع ان القول
ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل اليها واجب بان بعض اصحابنا يقولون من اعتقد في ربه تعالى الحق
ونطق باعتقاده على الوجه الصحيح في صفاته بانه مؤمن موحد ولكن هذا لا يجب في الاغلب الا لنا
ضرورة معه الحيرة الطريق لا من ان يتخلخل اعتقاده بل لا بد عنده ان يعلم كل مسئلة من مشكلة مسائل
الاعتقاد بدليل واحد ولا ينقص اعتقاده الا ان يصدر عن دليل عليه بدلا بل لو اختبرتم وقد
تعلو اعتقاده بالبلابل تعالى كما ينبغي وعجز عن النظر فقال جماعة منهم انه يكون مؤمنا وان تمكن
من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحاق يكون مؤمنا عاصيا بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن
فاما كونه مؤمنا مع العجز والاضطرار فظاهر ان شاء الله تعالى واما كونه مؤمنا مع القدرة على النظر

وترك

اللهم صل على سيدنا محمد

وتركه بقوله فيه نظر عندي ولعل صحة الاول فيمن قد اوجبتم النظر قبل الايمان ولو اما استغرق كلامهم.
فان ادعى المكلف الى المعرفة فقال حتى انظر فان لا اذن في مهلة النظر وتحت تردد فماذا تقولون.
اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في ان النظر يجب قبله ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به.
الدهر فيه ام تقررونه بقرار وتحكمون عليه بغير نص فالجواب انا نقول اما القول بوجوب الايمان قبل
المعرفة فضعيف لان الزام التصديق بما لا تعلم صحته يؤدي الى التسوية بين النبي والمتنبي وان يؤمن
ولا ينظر فيتبين له الحق فيتمادى او يتبين له الباطل فيرجع وقد اعتقد الكفر واما اذا دعا المطلوب بالايمان
الى النظر فيقول له ان كنت تعلم النظر فانظر وان كنت لا تعلمه فاسمعه ويرد في صحة عليه فان عامي
تحقق استرشاده وان ابى تبين عناده فوجب استخراجه منه بالسيف او يموت وان كان ممتثلا فيه هل
الامهال وعلم طريق الايمان لم يمهل ساعة الا ترى ان المرتد استحب فيه العلماء الامهال لعله انما ارتد
لريب فيتربص به مدة لعله ان يراجع الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر الصحيح
اولا وكيف يصح للناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل النظر ولا يصح في المعقول ايمان بغير معلوم وذلك
الذي يجده المرء في نفسه حسن ظن بمخبر والايمان تطرق اليه التجويز او التكذيب تطرق وايضا فان النبي صلى
الله عليه وسلم دعا الخلق الى النظر اولا ولما قامت الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم على الايمان بالسيف
الا ترى ان كل من دعاه الى الايمان قال له اعرض علي فان ابى انذر عليه فيظهر له الحق فيؤمن
فلا من او يعاند فيطلع قلت هذا كلام ابن العربي وهو حسن واستشكل القول بان المقلد ليس بمؤمن
لانه يلزم عليه تكفير اكثر عوام المسلمين وهم معظم هذه الامة وذلك مما يقدح فيما علم ان سيدنا
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم اكثر الانبياء اتباعا وورد ان امته المشرفة ثلثا اهل الجنة واجيب بان المراد
بالدليل الذي تجب معرفته على جميع المكلفين هو الدليل الجملي وهو الذي يحصل في الجملة للمكلف العلم
والطمانينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول فيها لا ادري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته.
ولا يشترط معرفة النظر على طريق المتكلمين من تحرير الادلة وترتيبها ودفع الشبه الواردة
عليها ولا القدرة على التعبير عما حصل في القلب من الدليل الجملي الذي حصلت به الطمانينة ولا شك ان النظر
على هذا الوجه غير بعيد حصوله لمعظم هذه الامة او لجميعها فيما قبل اخر الزمان الذي يرفع فيه
العلم النافع ويكثر فيه الجهل المحض ولا يبقى فيه التقليد المطابق فضلا عن المعرفة عند كثير من

ممن يحرم به العلم بفضلاء كثيرين من العامة ولعلنا ادركنا هذا الزمان بلا ريب والله المستعان واهول
وافوق الابتلاء العلوم في الحديث عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون فتنة في آخر الزمان يصبح الرجل فيها مومنا ويمسي كافرا الا من اجاره الله […] بالعلم وبالجملة
فالاحتياط في الامور هو احسن ما يسلكه العاقل لا سيما في هذا الامر الذي هو راس المال وعليه ينبني في امور
كل خير وكيف يرضى ذو همة ان يرتكب منه ما يكدر مشربه من التقليد المختلف فيه ويترك السعي في التعلم
للنظر الصحيح الذي يامن معه من كل مخوف ثم يلحق معه بدرجة العلماء الداخلين في سلك قوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط الاية ولا يتقاصر عن هذه المرتبة السامية الزكية
الا ذو نفس ساقطة وهمة خسيسة لا يكر على العاقل ان ينظر ولا فيمن يحقق هذا العلم ويختار للصحبة
من الائمة المقتدين من الله تعالى بنور البصيرة الزاهدين بقلوبهم في هذا العرض الحاضر المشفقين على
المساكين الذين جاءوا ضعفاء المومنين ومن وجد احدا على هذه الصفة في هذا الزمان القليل الخير جدا فليشد
يده عليه وليعلم انه لا يجد له والله اعلم ثانيا في عصره اذ من يكون على هذه الصفة او قريبا منها لا يكون منهم
في آخر الزمان الا الواحد ومن يعرف منه على ما نص عليه العلماء ثم الغالب عليه في هذا الزمان الخفاء بحيث او قل
لا يرشد اليه الا القليل من الناس وليشكر الله سبحانه الذي اطلعه على هذه الغنيمة العظمى في اناء الليل واطراف
النهار اذ هي من مولانا الكريم جل وعز بمحض فضله بكنز عظيم من كنوز الجنة ينفق منها ما شاء وكيف
شاء وقل ان يتفق اليوم وجود مثل هذا الا النادر من السعداء واما من يقرا هذا العلم على من يتعاطى
التعرض له وليس على الصفة التي ذكرنا فما افسد صحبته هذا دينا واخرى اكثر من مصالحها وما اكثر
وجود مثل هؤلاء في زماننا في كل موضع نسال الله تعالى السلامة من شر انفسنا ومن شر كل ذي شر امثال
بجاه نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويحذر المبتدي جهده ان ياخذ اصول دينه من الكتب التي
حشيت بكلام الفلاسفة واولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صريح من عقائدهم التي ستروها
بحاسنها بما ينبهم على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي اكثرها اسماء بلا مسميات وذلك
ككتب الامام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك وقل ان يفلح من اولع
بصحبة كلام الفلاسفة ان يكون له نور ايمان في قلبه او لسانه وكيف يفلح من والى من حاد الله ورسوله
وغرق في حجاب الهيبة ونبذ الشريعة وراء ظهره وقال في حق مولانا جل وعز وفي حق رسله

عليهم

عليهم الصلاة والسلام ما سولت له نفسه الحمقاء ودعاه اليه وهمه المختل ولقد خرج بعض الناس من تراله
بغرور كلام الفلاسفة الملعونين ويشترون الكتب التي تعرضت لنقل كثير من خبط فاتهم لما تمكن في نفسه
الامارة بالسوء من حب الرياسة وحب الاغراب على الناس بما بينهم على كثير منهم من عبارات واصطلاحات
يوهمهم ان تحتها علوما دقيقة نفيسة وليس تحتها الا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى ان يقوله
عاقل وربما يوثر بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من التفقه في اصول الدين وفروعه
على طريق السلف الصالح والعجب العجيب الذي يرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله
تعالى الى باب غضبه ان المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم الجواد في دنيا واخرى بلداء الطبع
ناقصوا الذكاء فما اجهل هذا الخبيث واقبح سريرته واعمى قلبه حتى راى الظلمة نورا والنور
ظلمة ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم
في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت نسأله سبحانه
وتعالى ان يعاملنا ويعامل جميع احبتنا الى الممات بمحض فضله وان يلطف بجميع المومنين
ويغيثهم في هذا الزمان الصعب بموارد الفتن بجوده وكرمه بجاه اشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فيما يجب لمولانا جل وعز عشرون صفة اثارهم التفصيلية الى ان صفات مولانا جل وعز
الواجبة له لا تنحصر في هذه العشرين اذ كمالاته تعالى لا نهاية لها لكن العجز عن معرفة ما لم ينصب عليه
دليل عقلي ولا نقلي لا نؤاخذ به بفضل الله تعالى وهي الوجود معناه ظاهر وفي عد الوجود صفة
على مذهب الشيخ الاشعري تسامح لانه عنده عين الذات وليس بزائد عليها والذات ليست بصفة لكن لما كان
الوجود توصف به الذات في اللفظ فيقال ذات مولانا جل وعز موجودة صح ان يعد صفة على الجملة واما
على مذهب من جعل الوجود زائدا على الذات كالامام الرازي فعده من الصفات صحيح لا تسامح فيه ومنهم
من جعله زائدا على الذات في الحادث دون القديم وهو مذهب الفلاسفة والقدم الاصح ان القدم
صفة سلبية اي ليست بمعنى موجود في نفسها كالعلم مثلا وانما هو عبارة عن سلب العدم
السابق على الوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاولية للموجود وان شئت قلت هو عبارة
عن عدم افتتاح الوجود والعبارات الثلاث بمعنى واحد هذا معنى القدم في حقه تعالى
باعتبار ذاته العلية وصفاته الجليلة السنية واما معناه اذا اطلق في حق الحادث كما اذا قلت

اللهم صل على سيدنا محمد

مثلا هو ابتداء قديم وعرجون قديم فهو عبارة عن فرط طول مدة وجوده وان كان عادة ثم مسبوقا بالعدم
كما في قوله تعالى انك لفي ضلالك القديم وقوله عز وجل كالعرجون القديم والقدم بهذا المعنى على
الله تعالى محال لان وجوده عز وجل لا يتقيد بزمان ولا مكان لحدوث كل منهما ولا يتقيد بواحد
منهما الا ما هو مثلهما وهل يجوز ان يتلفظ بلفظ القديم في صفة تعالى فيقال هو جل وعز قديم
لا بمعناه الواجب له جل وعز عقلا ونقلا او لا يتلفظ بذلك واتفقوا ان يجب له تعالى القدم او نحو هذا من
العبارات ولا يطلق عليه في اللفظ اسم القديم لان اسماءه جل وعز توقيفية هذا مما تردد فيه
بعض الاشياخ للاكر قال العراقي في شرح اصول السبكي عد الحليمي في الاسماء القديم وقال لم يرد في الكتاب
نطقا وانما ورد في السنة قال العراقي واشار بذلك الى ما رواه ابن ماجة في سننه من حديث
حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه عن القديم من التسعة والتسعين والبقاء هو عبارة عن سلب
العدم اللاحق للوجود وان شئت قلت هو عبارة عن عدم الاخرية للوجود والعبارتان بمعنى
واحد وبعض الائمة يقول معنى البقاء في صفة تعالى استمرار الوجود في المستقبل الى غير نهاية
كما ان معنى القدم في صفة تعالى استمرار الوجود في الماضي الى غير غاية وكلا هذه العبارة يخرج
قائلها الى ان القدم والبقاء صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في الماضي والمستقبل
والوجود نفسي لعدم تحقق الذات بدونه وهذا المذهب ضعيف لانهما لو كانتا نفسيتين
لزم ان لا تتعقل الذات بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب البرهان على
وجوب قدمها وبقائها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقاء صفتان موجودتان تقومان بالذات
كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه لانه يلزم عليه ان يكون القديم ايضا قديما بقدم اخر موجود والباقي
ايضا باقيا ببقاء اخر موجود فينقل الكلام الى هذا القدم الاخر وهذا البقاء الاخر فيلزم فيهما الكلام
في الاولين ويلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق وقال ان القدم سلبي والبقاء وجودي
والحق الذي عليه المحققون انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة عن سلب معنى لا يليق به تعالى وليس
لهما معنى موجود في الخارج عن الذهن ومخالفته تعالى للحوادث اي لا يماثله تعالى شيء منها
مطلقا لا في الذات ولا في الصفات ولا في الافعال قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير فاول هذه الاية تنزيه واخرها اثبات فصدرها يرد على المجسمة واضرابهم وعجزها
ما

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وعجزها يرد على المعطلة النافين لجميع الصفات وحكمة تقديم التنزيه في الاية وان كان من باب تقديم التخلي
على الاثبات وان كان الاولى في كثير من المواطن العكس انه لو بدا بالسمع والبصر لاوهم التشبيه اذ المعروف
بالعيان في السمع انه باذن وفي البصر انه بحدقة وان كلا منهما انما يتعلق في الشاهد ببعض الموجودات
دون بعض على صفة مخصوصة من عدم البعد جدا او نحو ذلك فبدا في الاية بالتنزيه ليستفاد منه
نفي التشبيه له تعالى مطلقا حتى في السمع والبصر الذين ذكرا بعد فلا سمعه تعالى وبصره ليس
كسمع الخلائق وبصرهم لان سمعه تعالى وبصره صفتان قديمتان بذاته العلية تستحيل عليهما
الجرمية والجارحة ولوازمهما وانهما كالقدم والبقاء متعلقان بكل موجود قديما كان او حادثا ذاتا
كان او صفة ظاهرا كان او باطنا وقيامه تعالى بنفسه اي الاستغناء عن محل والمخصص يعني انه
يجب مما يجب له تعالى ان يقوم بنفسه اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه سلب افتقاره لشيء من
الاشياء فلا يفتقر تعالى الى محل اي ذات سوى ذاته يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف
لان ذلك لا يكون الا للصفات وهو تعالى ذات موصوف بصفة وليس جل وعز بصفة كما ادعته
النصارى في بعضهم ومن الباطنية اهلكهم الله تعالى جميعهم وسياتي برهان ذلك عند تعرضنا ان
شاء الله تعالى للبراهين وكذلك لا يفتقر تعالى الى مخصص اي فاعل يخصصه بالوجود لا في ذاته ولا
في صفة من صفاته لوجوب القدم والبقاء لذاته تعالى ولجميع صفاته وانما يحتاج الى المخصص
اي الفاعل من يقبل العدم ومولانا جل وعز لا يقبله فاذن يستحيل على مولانا جل وعز الافتقار
عموما وبهذا تعرف ان مرادنا بالمحل في اصطلاح العقيدة الذات ومرادنا بالمخصص الفاعل فبعدم
افتقاره تعالى الى محل اي ذات اخرى لزم انه جل وعز ذات لا صفة وبعدم افتقاره تعالى الى مخصص
اي فاعل لزم ان ذاته جل وعز ليست كسائر الذوات التي لا تفتقر هي ايضا الى محل كالاجرام
مثلا لانها وان كانت مستغنية عن المحل اي عن ذات تقوم بها قيام الصفة بالموصوف فهي
مفتقرة ابتداء ودواما افتقارا ضروريا لا زوال له الى المخصص اي الفاعل وهو مولانا جل وعز فاذن
القيام بالنفس هو عبارة عن الغنى المطلق وذلك لا يمكن ان يكون الا لمولانا جل وعز قال
جل من قائل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال تعالى الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه اليه

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اذ الحدوث هو بعد العدم والحوادث اذ بعضهم وهذا ونسبه تعالى والانشاء اي كل ما سواه تعالى حادث له اي مخترع
له ابتداء اي وجود واما بالنسبة لما له اي بالنسبة لما قاله او بعضها وانت تعالى بقوله لم يلد ولم يولد وجوب
استغنائه جل وعز والى الاشارة بقوله تعالى ولم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شيء اي لانه لو وجد
عنه تعالى الوجوب قدمه وبقائه وكذلك الحاجة له تعالى الى الاثر وهو ما وجد تعالى من الحوادث
ولا غرض له جل وعز في شيء منها تعالى عن الاغراض والاعراض ولا معين له تعالى في شيء منها
بل هو جل وعز فاعل بمحض الاختيار بلا واسطة ولا معالجة ولا علة والى الاشارة بقوله تعالى
لم يلد اي لم يتولد وجود شيء عن ذاته العلية بان يكون بعضا منه او نشا عنه من غير قصد
او نشا عنه تعالى باستعانة من غيره والجاه على ذلك وثم عرض يحمله على ذلك كما هو شان الزوجين
ونحوهما بالنسبة للولد ونحوه في جميع ما ذكر اذ لو كان تعالى كذلك للزم ان يماثل الحوادث
كيف وهو تبارك ليس له كفوا احد فلا والد له ولا صاحبة ولا ولد ولا مماثلة بينه وبين الحوادث
بوجه من الوجوه فتبارك الله رب العالمين والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في افعاله
يعني ان الوحدانية في حقه تعالى تشتمل على ثلاثة اوجه احدها نفي الكثرة في ذاته تعالى
ويسمى الكم المتصل الثاني نفي النظير له جل وعز في ذاته او في صفة من صفاته ويسمى
الكم المنفصل الثالث انفراده تعالى بالايجاد والتدبير العام بلا واسطة ولا معالجة ولا
مؤثر سواه تعالى في اثر ما عموما قال من قائل انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وقال جل وعز له ملك السموات والا
رض وقال تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون وهذه الست صفات الاولى نفسية
وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية حقيقة الصفة النفسية هي الحال الواجبة
للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة كالتحيز مثلا للجرم فانه واجب للجرم ما دام الجرم
وليس ثبوته له معللا بعلة واحترز بقوله غير معللة بعلة من الاحوال المعنوية ككون
الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات
واحترز ايضا من صفات المعاني اما العلم والقدرة فليستا من الصفات النفسية ولا
المعنوية لانهما ليستا احوالا والحال ليست بموجودة في نفسها ولا معدومة

عن التاثير والاثر ولا حاجة له تعالى الى المؤثر ولا علة لوجوده تعالى

بجزء او جهة

في صفاته وافعاله

الصفة المعنوية والنفسية

والعلم

معدومة والعلم والقدرة صفتان موجودتان في انفسهما فالاثبات موجود واذا عرفت هذا فاعلم ان الموجود اما
ان يكون صفة نفسية عند من يجعله زائدا على الذات واما عند من يجعله نفس الذات فليس بصفة اصلا
وقد سبق الاعتذار عن عده من الصفات ومثل ذلك يعتذر هنا عن عده من الصفات النفسية والمعنى
ان الوجود في الخارج سواء قلنا انه عين الذات او زائد عليها فحقيقتها لا ان الذات لا تثبت في الخارج
في الذهن الا اذا كانت موجودة فهو للخمسة بعدها سلبية يعني ان مدلول كل واحد منها عدم امر
لا يليق بمولانا جل وعز وليس مدلولها صفة موجودة في نفسها كما في العلم والقدرة ونحوهما من صفات
المعاني الاتية فالقدم معناه سلب وهو نفي سبقية العدم على الوجود وان شئت قلت هو نفي الاولية
للوجود والمعنى واحد والبقاء هو نفي لحوق العدم للوجود وان شئت قلت نفي الاخرية للوجود
والمخالفة للحوادث هي نفي المماثلة لها في الذات والصفات والافعال والقيام بالنفس هو نفي افتقار
الذات العلية الى محل اي ذات اخرى تقوم بها قيام الصفة بالموصوف وهو نفي افتقاره تعالى الى مخصص اي فاعل
والوحدانية عدم الاثنينية في الذات العلية والصفات والافعال وان شئت قلت هي نفي الكمية المتصلة
والمنفصلة ونفي التشريك في الافعال عموما والمعنى واحد وبالله التوفيق ثم يجب له تعالى سبع صفات تسمى
صفات المعاني مراده هنا بصفات المعاني الصفة التي هي موجودة في نفسها سواء كانت حادثة كبياض الجرم
مثلا وسواده او قديمة كعلمه تعالى وقدرته فكل صفة موجودة في نفسها فانها تسمى في الاصطلاح صفة معنى
وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها فان كانت واجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سميت صفة
نفسية او حالا نفسية ومثالها التحيز للجرم وكونه قابلا للاعراض مثلا وان كانت الصفة غير موجودة في نفسها
الا انها معللة بعلة انما تجب للذات ما دامت علتها قائمة بالذات سميت صفة معنوية او حالا معنوية
ومثالها كون الذات عالمة او قادرة مثلا وهي القدرة والارادة المتعلقتان بجميع الممكنات
يعني ان القدرة والارادة متعلقهما واحد وهو الممكنات دون الواجبات والمستحيلات الا ان جهة
تعلقهما بالممكنات مختلفة فالقدرة صفة تؤثر في ايجاد الممكن واعدامه والارادة صفة تؤثر في اختصاص
احد طرفي الممكن من وجود او عدم او طول او قصر ونحوهما بالوقوع بدلا من مقابله فصار تاثير
القدرة فرع تاثير الارادة اذ لا يوجد مولانا جل وعز من الممكنات او يعدم بقدرته الا ما اراد تعلق
وجوده او اعدامه وتاثير الارادة على وفق العلم عند اهل الحق فكل ما علم الله تبارك وتعالى انه يكون

من الممكنات أو لا يكون فيه إلا مراده جل وعز والمعتزلة يجعلون تعلق الإرادة تابعا للأمر
فلا يريد عندهم مولانا جل وعز إلا ما أمر به من الإيمان والطاعة سواء وقع ذلك أم لا فعندنا إيمان
أبي جهل مأمور به غير مراد له تبارك وتعالى لأنه جل وعز علم عدم وقوعه وكفر أبي جهل منهي عنه وهو واقع
بإرادة الله تعالى وقدرته وعند المعتزلة فجعل الله تعالى من أبي جهل إيمانه هو المراد لله تعالى لا كفره فيلزمهم أن يقع
نقص في ملك مولانا جل وعز إذ وقع فيه على قولهم ما لا يريده تعالى من ملك السموات والأرض وما بينهما
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وبالجملة فالتعلقات عند أهل الحق ثلاثة مرتبة تعلق القدرة وتعلق الإرادة
وتعلق العلم بالممكنات فالأول مرتب على الثاني والثاني مرتب على الثالث وإنما لم تتعلق القدرة والإرادة
بالواجب والمستحيل لأن القدرة والإرادة لما كانتا صفتين مؤثرتين ومن لازم الأثر أن يكون موجودا
بعد عدم لزم أن ما لا يقبل العدم أصلا كالواجب لا يقبل أن يكون أثرا لهما وإلا لزم تحصيل الحاصل وما لا يقبل
الوجود أصلا كالمستحيل لا يقبل أيضا أن يكون أثرا لهما وإلا لزم قلب الحقائق برجوع المستحيل عين
الجائز فليس القصور إذا في عدم تعلق القدرة والإرادة القديمتين بالواجب والمستحيل بل لو تعلقتا
بهما حينئذ القصور الذي يلزم على هذا التقدير الفاسد أن يجوز تعلقهما بإعدام أنفسهما بل وإعدام يلزم
الذات العلية وبإثبات الألوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب له وهو مولانا جل وعز
أي نقص وفساد أعظم من هذا وبالجملة فهذا التقدير الفاسد يوجب من التخليط عظيما لا يبقى معه
شيء من الإيمان ولا شيء من العقليات أصلا وقد خفي هذا المعنى على بعض الأغبياء من المبتدعة صرح
بنقيض ذلك فنقل عن ابن حزم أنه قال في الملل والنحل إن الله تعالى قادر أن يتخذ ولدا إذ لو لم يقدر عليه لكان
عاجزا فانظر اختلال عقل هذا المبتدع كيف غفل عما يلزمه على هذه المقالة الشنيعة من اللوازم التي
لا تحصى كثرة وهم وكيف فاته أن العجز إنما يكون لو كان القصور جاء من ناحية القدرة أما إذا
كان لعدم تعلق القدرة فلا يتوهم عاقل أن هذا عجز وقد ذكر الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني أن
أول من أخذ منه هذا المبتدع وأتباعه ذلك الجواب بجهلهم الركيك في قصة إدريس عليه السلام حيث
جاءه إبليس في صورة آدمي وهو يخيط ويقول في كل دخلة للإبرة وخرجة سبحان الله والحمد
لله فجاءه بقشرة بيضة فقال له هل الله تعالى يقدر أن يجعل الدنيا في هذه القشرة فقال له في جوابه
الله تعالى قادر أن يجعل الدنيا في سم هذه الإبرة ونخس إحدى عينيه فصار أعور قال وهذا
وإن لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ظهر وانتشر ظهورا لا يرد قال وقد أخذ أبو

الحسن

الحسن الأشعري من جواب إدريس عليه السلام أجوبة في مسائل كثيرة من هذا الجنس ونحو هذا الجواب فقال إن
أراد السائل أن الدنيا على ما هي عليه والقشرة على ما هي عليه فلم يقل ما يعقل لأن الأجسام الكبيرة يستحيل تداخلها
وتكون في حيز واحد وإن أراد أنه يصغر الدنيا قدر القشرة ويجعلها فيها أو يكبر القشرة قدر الدنيا ويجعل
الدنيا فيها فلعمري الله تعالى قادر على ذلك وعلى أكبر منه قال بعض المشايخ وإنما لم يفصل إدريس عليه
السلام الجواب هكذا لأن السائل متعنت ولهذا عاقبه على هذا السؤال بنخس العين وذلك عقوبة كل
سائل مثله والعلم المتعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات العلم هو صفة ينكشف
بها ما تتعلق به انكشافا لا يحتمل النقيض بوجه من الوجوه ومعنى قولنا المتعلق بجميع
الواجبات الخ أن جميع هذه الأمور منكشفة لعلمه تعالى ومتضحة له تعالى أزلا وأبدا بلا تأمل والاستدلال
ولا نظر ولا يمكن أن يكون في نفس الأمر على خلاف ما علمه عز وجل والحياة وهي لا تتعلق
بشيء الحياة صفة تصحح لمن قامت به أن يتصف بالإدراك ومعنى كونها لا تتعلق بشيء أنها لا تقتضي
أمرا زائدا على القيام بمحلها والصفة المتعلقة هي التي تقتضي أمرا زائدا على القيام بمحلها ألا ترى أن العلم
بعد قيامه بمحله يطلب أمرا يعلم به وكذا القدرة والإرادة ونحوهما وبالجملة فجميع صفات المعاني
متعلقة أي طالبة لزائد على القيام بمحلها سوى الحياة وهذا التعلق نفسي لتلك الصفات
كما قيل مثله في الذات نفسي لها أيضا والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات السمع
والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء ويتميز كالعلم إلا أن الانكشاف بهما يزيد على الانكشاف بالعلم
بمعنى أنه ليس عينه وذلك معلوم في الشاهد ضرورة ومتعلقهما أخص من متعلق العلم فكل ما تعلق به
السمع والبصر تعلق به العلم ولا ينعكس إلا جزئيا وقولنا بجميع الموجودات على أن سمعه تعالى وبصره
مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لأن سمعنا إنما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهو الأصوات
على وجه مخصوص من عدم البعد والبعد جدا وبصرنا إنما يتعلق عادة ببعض الموجودات
وهي الأجسام وألوانها وأكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة أما سمع مولانا
جل وعز وبصره فيتعلقان بكل موجود قديما كان أو حادثا فيسمع جل وعز ويرى في أزله ذاته
العلية وجميع صفاته الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات
كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الأصوات أو غيرها أجساما كانت أو ألوانا أو

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

والسكوت

أو كونا أو غير ما مر والكلام الخ بغير حرف ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات ش
كلام الله تعالى القائم بذاته العلية وهو صفة أزلية ليس بحرف ولا صوت ولا يقبل العدم ولا ما في معناه
من السكوت ولا التبعيض ولا التقديم ولا التأخير ثم موضح وجدته متعلق ابدا ازلا وابدا
على جميع معلوماته التي لا نهاية لها عبر عنه بالنظم المعجز المسمى أيضا بكلام الله تعالى حقيقة
لغوية أو عرفية كلامه جل وعز فيه بحسب الدلالة لا بالحلول ويسميان بالقرآن أيضا ولكنه هذه
الصفة وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز وليس للعبد أن يخوض في الكنه بعد
معرفة ما يجب لذاته تعالى ولصفاته وما يوجد في كتب علماء الكلام من التمثيل بالكلام النفسي
في أنفسنا إنما هو عند ردهم على المعتزلة القائلين بانحصار الكلام في الحروف والأصوات لا يقصد
منه تشبيه كلامه جل وعز بكلامنا النفسي في الكنه تعالى وجل عن أن يكون له شريك في ذاته
أو صفاته أو أفعاله وكيف يتوهم أن كلامه تعالى مماثل لكلامنا النفسي وكلامنا النفسي
أعراض حادثة يوجد فيها التقديم والتأخير وطرو البعض بعد عدم البعض الذي يتقدمه
من ترتب وينعدم بحسب وجود ما يليه كالذي في الكلام اللفظي فمن توهم هذا في كلامه تعالى
فليس بينه وبين الحشوية ونحوهم من المبتدعة القائلين بأن كلامه تعالى حروف وأصوات فرق
وإنما مقصد العلماء بذكر الكلام النفسي في أنفسنا هذا النقض على المعتزلة في حصرهم
الكلام في الحروف والأصوات فيقال لهم ينتقض حصركم ذلك بكلامنا النفسي فإنه
كلام حقيقة وليس بحرف ولا صوت وإذا صح ذلك فكلام مولانا أيضا كلام نفسي ليس بحرف
ولا صوت بل يقع الاشتراك بينهما إلا في هذه الصفة السلبية وهي أن كلام مولانا جل وعز
ليس بحرف ولا صوت كما أن كلامنا النفسي ليس بحرف ولا صوت أما الحقيقة فمباينة
الحقيقة كل المباينة فاعرف هذا فقد زلت هنا أقدام لم تؤيد بنور من الملك العلام وهذا
انتهى في العقيدة قاعدة من صفات المعاني وعلاقتها أنها تنقسم إلى أربعة أقسام
قسم لا يتعلق بشيء وهو الحياة وقسم يتعلق بالممكنات فقط وهو اثنان القدرة
والإرادة وقسم يتعلق بجميع الموجودات وهو اثنان السمع والبصر وقسم يتعلق
بجميع أقسام الحكم العقلي وهو العلم والكلام واعلم أن الصفات المتعلقة في التعلق

العلم



اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

العلم والكلام وبين متعلق القدرة والإرادة وبين متعلق السمع والبصر عموم وخصوص من وجه
فتزيد القدرة والإرادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن ويزيد السمع والبصر بتعلقهما بالموجود
الواجب كذات مولانا جل وعز وصفاته ويشتركان في تعلقهما بالموجود الممكن واقتصرنا
في العقيدة على هذه السبع ولم نعد منها الصفة الثامنة وهي الإدراك تعالى للطعوم والرو
ايح ونحوها من الكيفيات التي تستدعي في حقنا بحسب العادة اتصالات لأجل الخلاف
الذي في هذه الصفة هل هي في حقه تعالى ترجع إلى العلم أو هي زائدة على العلم ويكون
إدراكه تعالى لتلك الأمور بإدراك زائد على العلم من غير اتصال بها ولا تكيف الذات
العلية بما جرت العادة أن تتكيف به ذواتنا عند هذا الإدراك من اللذات والآلام ونحو
هما ويتعلق هذا الإدراك على هذا القول في حقه تعالى بكل موجود كسمعه جل وعز
وبصره والذي اختاره بعض المحققين في هذا الإدراك الوقف لعدم ورود السمع به
فلأجل ما وقع فيه من هذا الخلاف تركنا عده في صفات المعاني واقتصرنا على المجمع
عليه وبالله تعالى التوفيق ثم يتبع صفات تسمى صفات معنوية وهي ملازمة للسبع
الأولى إنما سميت هذه الصفات معنوية لأن الاتصاف بها فرع الاتصاف بالسبع الأولى
فإن اتصاف محل من المحال بكونه عالما أو قادرا مثلا لا يصح إلا إذا قام به العلم أو القدرة
وقس على هذا بقية السبع الأولى وهي صفات المعاني علل لهذه الملزومة لها فلهذا
نسبت هذه التي تليها فقيل فيها صفات معنوية ولهذا كانت هذه سبعا مثل الأولى فالياء
في لفظ المعنوية ياء النسب نسبت إلى المعنى والواو فيها بدل من الألف التي في المعنى
وهي كونه تعالى قادرا أو مريدا أو عالما أو حيا أو سميعا أو بصيرا أو متكلما لما كانت هذه
الصفة المعنوية لازمة لصفات المعاني رتبها على حسب ترتيب ذلك فكونه تعالى قادرا
لازمة للصفة الأولى من صفات المعاني وهي القدرة القائمة بذاته تعالى وكونه جل وعز
مريدا لازم للإرادة القائمة بذاته تعالى وهكذا إلى آخرها واعلم أن عدهم
لهذه السبع في الصفات هو على سبيل الحقيقة إن قلنا بصفات الأحوال وهي صفات
ثبوتية ليست بموجودة ولا معدومة تقوم بموجود فتكون هذه الصفات المعنوية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

على هذه الصفات فاحفظه فانه بذاته تعالى وامّا ان قلنا بثبوت الاحوال وانه لا واسطة بين الوجود
والعدم كما هو مذهب من قال بالثابت من الصفات التي تقوم بالذات انما هو القسم الاول
التي هي صفات المعاني اما هذه فعبارة عن قيام تلك بالذات لا ان لهذه ثبوتا في الخارج عن الذهن
وبما تبين لك في عقيدتنا ان له تعالى عشرين صفة وهي اضداد العشرين الاولى جراءه بالضد هنا الضد
اللغوي وهو كل مناف سواء كان وجوديا او عدميا فكان يقول يستحيل في حقه تعالى كل
ما ينافي صفة من الصفات الاولى لان الصفات الاولى لما تقرر وجوبها له تعالى عقلا وشرعا
وقد عرفت ان حقيقة الواجب ما لا يتصور في العقل عدمه لزم ان لا يقبل جل وعز الا ما
ينافيها من هنا ضدها وانواع المتقابلات على ما تقرر في المنطق اربعة تقابل النقيضين
وتقابل العدم والملكة وتقابل الضدين وتقابل المتضايفين وكل نوع من هذه الانواع
الاربعة لا يمكن الاجتماع فيه بين الطرفين اما النقيضان فهما ثبوت امر ونفيه كثبوت
الحركة ونفيها واما العدم والملكة فهما ثبوت امر ونفيه عما من شانه ان يتصف
به كالبصر والعمى مثلا فالبصر وجودي وهو الملكة والعمى نفيه عما من شانه
ان يتصف بالبصر ولهذا لا يقال في الحائط اعمى لانه ليس من شانه ان يتصف بالبصر
عادة وبهذا فارق هذا النوع النقيضين فان كلا من النوعين وان كان هو ثبوت امر
ونفيه لاكن النفي في تقابل العدم والملكة مقيد بنفي الملكة عما من شانه ان يتصف
بها وفي النقيضين لا يتقيد بذلك واما الضدان فهما المعنيان الوجوديان اللذان
بينهما غاية الخلاف ولا تتوقف عقلية احدهما على عقلية الاخر ومثالهما البياض والسواد
ومرادنا بغاية الخلاف التنافي بينهما بحيث لا يصح اجتماعهما واحترز بذلك من الامرين
مع الحركة مثلا فانهما امران وجوديان مختلفان في الحقيقة لاكن ليس بينهما غاية الخلاف
التي هي التنافي لصحة اجتماعهما اذ يمكن ان يكون المحل الواحد متحركا ابيض واما
المتضايفان فهما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف وتتوقف عقلية
احدهما على عقلية الاخر كالابوة والبنوة مثلا والمراد بالوجود في المتضايفين
ان كلا منهما ليس معناه عدم كذا لا انهما موجودان في الخارج اذ من المعلوم عند



الحقيقي

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

11

الحقيقيان الابوة والبنوة امران اعتباريان لا وجود لهما في الخارج عن الذهن واهل الاصول
يجعلون اقسام المتقابلات اثنين فقط تقابل الضدين وتقابل النقيضين ويجعلون العدم والملكة
داخلين في النقيضين والمتضايفين داخلين في الضدين ولهذا يقولون المعلومات منحصرة
في اربعة اقسام المثلين والضدين والخلافين والنقيضين لان المعلومين ان امكن اجتماعهما فهما
الخلافان والا فان لم يمكن مع ذلك ارتفاعهما فهما النقيضان وان امكن مع ذلك ارتفاعهما
فاما ان يختلفا في الحقيقة او لا الاول الضدان والثاني المثلان فتخرج من هذا ان القسم
الاول من هذه الاقسام الخلافان وهما يجتمعان ويرتفعان كالكلام والعفو لزيد والثاني
في النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كوجود زيد وعدمه والثالث الضدان لا
يجتمعان وقد يرتفعان كالحركة والسكون فانهما لا يجتمعان وقد يرتفعان لعدم
محلهما الذي هو الجرم والرابع المثلان لا يجتمعان وقد يرتفعان كالبياض والبياض واجمع
اصحابنا على ان المثلين لا يجتمعان فان المحل لو قبل المثلين للزم ان يقبل الضدين فان
القابل للشيء لا يخلو عنه او عن مثله او عن ضده فلو قبل المثلين لجاز وجود احدهما في
المحل مع انتفاء الاخر فيخلفه ضده فيجتمع الضدان وهو محال وهي العدم والحدو
ث وطرو العدم اعلم انه ترتيب هذه العشرين المستحيلة على حسب ترتيب العشر
ين الواجبة فذكر ما ينافي الصفة الاولى ثم ما ينافي الثانية وهكذا على هذا الى
الترتيب الى اخرها فالعدم نقيض الصفة الاولى وهي الوجود والحدوث
نقيض الصفة الثانية وهي القدم وطرو العدم ويسمى الفناء وهو نقيض الصفة
الثالثة وهي البقاء واستحالة العدم عليه تعالى تستلزم استحالة الصفتين الاخيرتين
عليه جل وعز وهما الحدوث وطرو العدم لان العدم اذا كان مستحيلا في حقه تعالى
لم يتصور لا سابقا ولا لاحقا وبهذا تعرف ان هذا وجوب الوجود له جل وعز يستلزم وجوب
القدم والبقاء له تبارك وتعالى فعطف القدم والبقاء هناك على الوجود من عطف الخاص
على العام او اللازم على الملزوم كعطف الحدوث وطرو العدم على العدم هنا وانما يكتفى
بالاول في الموضعين لان المقصود ذكر الصفات الواجبة والمستحيلة على التفصيل

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه في كل لحظة

لانه لو استغنى بمطلق العام على الخاص وبالملزوم على اللازم لكان ذلك ذريعة الى جهل كثير
منها الجهلة اللوازم وعسر ادخال الجزئيات تحت كلياتها ومظنة الجهل في هذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بمزيد الايضاح على قدر الامكان والاحتياط الهابلغ للتحلية في
القلوب بيواقيت الايمان وبالله سبحانه التوفيق وهو الهادي من يشاء بفضله وفضله
الى سواء الطريق ص والمماثلة للحوادث بان يكون جرما اي تأخذ ذاته العلية
قدرا من الفراغ او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم او له هو جهة
او يتقيد بمكان او زمان او تتصف ذاته العلية بالحوادث او يتصف بالصغر او
الكبر او يتصف بالاغراض في الافعال والاحكام ش المثلان هما الامران المتساويان
في بعض صفات النفس وهي التي لا تتقرر حقيقة الذات بدونها والمتساويان في بعض
صفات النفس او في العرضيات وهي الصفات الخارجة عن حقيقة الذات فيها يتصفان
فزيد مثلا انما يماثله من ساواه في جميع صفات النفسية وهي كونه حيوانا ذا نفس
ناطقة اي معبر له بالقوة واما من ساواه في بعضها كالفرس مثلا ساواه في حيوا
نية فقط فليس مثلا له وكذا من ساواه في الصفات العرضيات كالبياض مثلا ساواه في الحر
وفي صحة الرؤية ونحو ذلك فليس ايضا مثلا له فاذا عرفت حقيقة المثلين فاعلم ان
العالم كله منحصر في الاجرام والاعراض وهي المعاني التي تقوم بالاجرام والاشياء
ان من صفات نفس الجرم التحيز اي اخذه قدرا من الفراغ بحيث يحوزانه بسكن في ذلك القدر
او يتم له عنه ومن صفات نفسه قبوله للاعراض اي الصفات الحادثة من حركة وسكون
واجتماع وافتراق والوان واغراض ونحو ذلك ومن صفات نفسه التخصيص ببعض
الجهات وببعض الامكنة وهذه الصفات كلها مستحيلة على مولانا جل وعز فيلزم ان لا يكون
تعالى جرما واما العرض فمن صفة نفسه قيامه بالجرم ومن صفات نفسه وجوب العدم
في الزمان الثاني لوجوده بحيث لا يبقى اصلا وهذا كله مستحيل على مولانا جل وعز
فليس اذا بعرض لانه تعالى يجب قيامه بنفسه على ما عرفت تفسيره فيما سبق ويجب له جل
وعز القدم والبقاء فلا يقبل العدم اصلا وبالجملة فكل ما سوى مولانا جل وعز يلزمه

الحدوث

في جميع

ط
العرش سقف الجنان لا مستقر
الرحمن الكرسي ع اية العلم
لا موضع القدمين والسماء ع
معدن الملائكة لا مسكن
الملك استواؤه ...
سلطانه نزوله ...
امتنانه ومحبته ...
رضوانه وضحكه ...
غفرانه ووجهه ...
ووجوده ...

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحدوث والافتقار الى المخصص ومولانا جل وعز يجب له الوجود والغنى المطلق فيلزم اذا ان يكون
تبارك وتعالى مباينا للكل ما سواه اي لكل ذلك الغير جرما او عرضا وغيرهما ان قدر ان في العالم
ما ليس بجرم ولا عرض احتمالا فقد بقي وجود هذا القسم في العالم مع وهمان بدليل الاجماع
كما ان القسمين الاولين ثابتان بدليل العقل وبهما يتوصل الى معرفة الله تعالى ومعرفة
رسله عليهم الصلاة والسلام حتى صح لنا ان نستدل بالنقل عنهم على حدوث ذلك القسم
المقدر انه لا يصلح للالوهية قطعا بدليل برهان الوحدانية والاجماع على حدوث كل ما سوى
الاله الحق تبارك وتعالى فقد استبان لك ان لا مثل له جل وعز اصلا لان التباين في اللوازم
دليل على التباين في الملزومات وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون
قائما بنفسه بان يكون صفة يقوم بمحل او يحتاج الى مخصص ش قد عرفت فيما سبق
معنى قيامه تعالى بنفسه وانه عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص اي ليس
هو تعالى معنى من المعاني اي الاشياء التي ليست بذوات فيحتاج الى محل اي ذات يقوم
بها وليس جل وعز ايضا جائز العدم فيحتاج الى المخصص اي الفاعل الذي يخصص كل
جائز ببعض ما جاز عليه بل هو جل وعز واجب القدم والبقاء فلا تقبل ذاته العلية
ولا صفاته الرفيعة العدم اصلا فهو المنفرد بالغنى المطلق وحده تبارك وتعالى
ص وكذا يستحيل عليه تعالى ان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في ذاته
او في صفاته او يكون معه في الوجود مؤثر في فعل من الافعال ش قد عرفت ان
اوجه الوحدانية ثلاثة وحدانية الذات ووحدانية الصفات ووحدانية الافعال وكلها
واجبة لمولانا جل وعز وحده فوحدانية الذات تنفي التركيب في ذاته تعالى ووجود ذات
اخرى تماثل الذات العلية وبالجملة فوحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقتها
متصلا كان او منفصلا ووحدانية الذات تنفي التعدد في حقيقة كل واحدة منها
متصلا ايضا كان او منفصلا فعلم مولانا جل وعز ليس له ثان يماثله لا متصلا اي قائما
بالذات العلية ولا منفصلا اي قائما بذات اخرى بل هو تعالى يعلم المعلومات التي
لا نهاية لها بعلم واحد لا عدد له ولا ثاني له اصلا وقس على هذا سائر صفات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

مولانا جل وعز ووحدانية الافعال تنفي ان يكون ثم اختراع لكل ما سوى مولانا جل وعز
في فعل من الافعال بل جميع الكائنات حادثة قد عمها العجز الضروري الدائم عن ايجاد
اثر ما ومولانا جل وعز هو المنفرد باختراعها وحده بلا واسطة وما ينسب منها الى غيره
عز وجل على وجه يظهر منه التأثير فهو مؤول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق ص
وكذا يستحيل عليه العجز عن ممكن ما لانك قد عرفت ان قدرته تبارك وتعالى واجبة عامة
التعلق بجميع الممكنات اذ لو اختصت ببعضها دون بعض لافتقرت الى مخصص فتكون
حادثة وهو محال على مولانا تبارك وتعالى فلو اتصف تعالى بالعجز عن ممكن ما لانتفى
العموم الواجب للقدرة بل ويلزم عليه [illegible] القدرة اصلا لاستحالة اجتماع الضدين
ص وايجاد شيء من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم ارادته له تعالى او مع
الذهول او الغفلة او بالتعليل او بالطبع ش قد عرفت ان حقيقة الارادة هي
القصد الى تخصيص الجائز ببعض ما يجوز عليه وقد تقرر ان ارادته تعالى عامة التعلق
بجميع الممكنات فيلزم ان يستحيل وقوع شيء منها بغير ارادته تعالى لوقوع
ذلك الشيء وذلك ينفي ارادته تعالى لضد ذلك الواقع والا اجتمع الضدان وينفي
اتصافه تعالى بالذهول والغفلة لانهما منافيان للقصد الذي هو معنى الارادة وينفي
ايضا ان تكون الذات العلية علة لوجود شيء من الممكنات او مؤثرة فيه بالطبع
لانه يلزم عليه قدم ذلك الممكن لوجوب اقتران العلة بمعلولها والطبيعة بمطبو
عها وذلك ينافي ارادة وجود ذلك الممكن القديم لان القصد الى ايجاد الموجود محال
اذ هو من باب تحصيل الحاصل ولهذا لما اعتقدت الملحدة من الفلاسفة اهلكهم
الله تعالى ان استناد العالم اليه تعالى انما هو على طريق استناد المعلول الى العلة قالوا
بقدم العالم ونفوا لعنهم الله جميع الصفات الواجبة لمولانا جل وعز من القدرة والا
رادة وغيرهما وذلكم صراحة الفرق بين الايجاد على طريق العلة والايجاد على طريق
الطبع ان كانا مشتركين في عدم الاختيار ان الايجاد بطريق العلة لا يتوقف على وجود
شرط وانتفاء مانع والايجاد بطريق الطبع يتوقف على ذلك ولهذا يلزم اقتران العلة

بمعلولها

اللهم صل على سيدنا محمد

بمعلولها كتحرك الاصبع مع الخاتم الذي هي فيه مثلا ولا يلزم اقتران الطبيعة بمطبوعها كالاحراق
للنار مع الحطب لانه قد لا يحترق بالنار لوجود مانع وهو البلل فيه مثلا او تخلف شرط كعدم
مماسة النار له وهذا في الحادث اما الباري جل وعز فلو كان فعله بالتعليل او بالطبع
لزم قدم الفعل فيهما معا لوجوب قدمه تعالى واقتران الفعل حينئذ بوجوده تعالى اما على
التعليل فظاهر واما على الطبع فلا يصح ان يكون ثم مانع والا لزم ان لا يوجد الفعل ابدا لان ذلك
المانع لا يكون الا قديما والقديم لا ينعدم ابدا ولا يصح تأخير الشرط لما يلزم عليه من التسلسل
ولهذا قلنا فيما سبق انه يلزم على تقدير التعليل او الطبع في حقه تعالى قدم المعلول او المطبو
ع وقد قام البرهان على وجوب الحدوث لكل ما سواه تعالى وعلى وجوب القدم والبقاء له جل
وعز فتعين انه تعالى فاعل بمحض الاختيار وبطل مذهب الفلاسفة والطبائعيين اخزاهم الله
تعالى واخلى منهم الارض والحاصل ان اقسام الفاعل بحسب التقدير العقلي ثلاثة فاعل
بالاختيار وهو الذي يتأتى منه الفعل والترك وفاعل بالتعليل وهو الذي يتأتى منه الفعل
دون الترك ولا يتوقف فعله على وجود شرط ولا انتفاء مانع وفاعل بالطبع وهو الذي يتأتى
منه الفعل دون الترك ويتوقف فعله على وجود الشرط وانتفاء المانع وهذه الاقسام
الثلاثة كلها موجودة عند الفلاسفة والطبائعيين ولم يوجد منها عند المومنين
الا واحد وهو الموجود بالاختيار ثم هو خاص بواحد وهو مولانا جل وعز اذ لا موجود
سواه تبارك وتعالى ومهما جرى لفظ التعليل في العبارة في عبارات اهل السنة فليس
مرادهم به الا ثبوت التلازم بين امر وامر اما عقلا او شرعا من غير تأثير العلة في معلولها
البتة فاعرف ذلك ولا تغتر بظواهر العبارات فتهلك مع الهالكين وانما فسرنا الكراهة
بعدم الارادة لنحترز بذلك من الكراهة التي هي من اقسام الحكم الشرعي
وهي طلب الكف عن الفعل طلبا غير جازم فتلك يصح ان تجتمع مع الايجاد
فيوجد الله تعالى الفعل مع كراهته له اي نهيه عنه كما خلق الله كثيرا من
الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الخلق اما الكراهة بمعنى عدم ارادة الله

الحمد [illegible]

تعالى المعاني فيستحيل اجتماعها اعصابح الاتحاد اذ يستحيل ان يقع في ملك مولانا جل وعز
ما لا يريد وقوعه فتنبه لهذه النكتة العجيبة في ذلك التقييد الذي قيدنا به الكرا
هنه في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق ص وكذا يستحيل عليه تعالى الجهل وما
في معناه من علوم ما والموت والصمم والعمى والبكم ش مراده بما في معنى الجهل
الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك وبالجملة
فالمراد به كل ما اشار له ان الجهل في مضادته للعلم وانما يكون كذلك في معنى الجهل
لمنافاته العلم حسب منافاة الجهل له والمراد بالصمم والعمى في هذا الموضع عدم
السمع والبصر اصلا او وجوده مع ما ينافيهما او غيبة موجود ما من الموجودات عن
صفتي السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم
الكلام اصلا او وجود آفة تمنع من وجوده وفي معناه السكوت وفي معناه كونه بالحرو
والصوت اذ الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات ولو بلغ غاية البلاغة والفصاحة
وكان كمالا بالنسبة الى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة الى مقام الالوهية الاعلى نقيصة
عظيمة اذ فيه رذيلتان احداهما رذيلة العدم الذي يجب للحروف والاصوات سابقا
ولاحقا او يستلزم حدوث من اتصف به واي نقيصة اعظم من نقيصة الحدوث الملازمة
رذيلة الافتقار على الدوام والثانية رذيلة البكم الذي هو لازم للحروف والاصوات لانه لما
استحال اجتماع حرفين في آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين تبكم المتكلم بالحرو
والصوت واستحال منه ان يدل على معلومات له في آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف
والاصوات فلو كان كلام مولانا تعالى بالحروف والاصوات لزم زيادة على رذيلة الحدوث
اتصافه سبحانه وتعالى عن ذلك بالحبسة التي هي اصل البكم عن الدلالة على معلوماته التي لا
نهاية لها بصفة الكلام بل يلزم الحبسة عن الدلالة في آن واحد على معلومين له فاكثر فقد
ظهر لك بهذا ان الكلام الذي يكون بالحروف والاصوات وما في معناه من كلامنا النفسي
ملازمان لمعنى البكم فيستحيل اتصاف مولانا جل وعز بشيء منهما وان الواحد لمولانا جل وعز

بزائد

اللهم صل على سيدنا محمد

12

بزائد مستندا الى مثل ذلك في حقنا كمال ينفي عنا رذيلة البكم فهو في حقه تعالى نقيصة عظيمة تعالى عنها
علوا كبيرا ونظيره في ذلك تنظير من عرف بان نهيق الحمير واصواتها كمال في حقها وكذا نباح الكلاب
كمال في حقها فيسئل عن كلام ملك من الملوك لم يسمع قط كلامه فيقال هو مثل نهيق الحمير ونبا
ح الكلاب معتقدا ان ذلك الصوت منهما لما كان كمالا يمنع من اتصافهما برذيلة البكم لزم ان
اتصاف الملك بمثل هذا كمال في حقه ينفي عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة ان الواصف الملك بمثل
هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوعه الانساني وان لم
يكن كمالا بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب ولا شك ان كلامنا ولو بلغ الغاية في البلاغة والحسن
بالنسبة الى كلام السادات بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة الى افصح
كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل بينها الا وانها بما يقوم ببعضها من صفة نقص
او كمال يصح ان يقوم بغيرها من سائره وان الحوادث ومولانا سبحانه الفاعل بمحض الاختيار
جواهرها واعراضها فيما بينها وخص منها ما شاء بما شاء من صفة نقص او كمال فاذا كان كمال
بعضها نقصا عظيما بالنسبة الى غيره مما يقبل صفته ويشاركه في الحدوث فكيف يكون
الحال فيمن يصف المولى العظيم الذي لا مثل له ولم يشارك شيئا سواه في جنس ولا نوع
بمثل اوصاف الحوادث الناقصة التي هي كمال لا يفي بنقصانها وهي انقص شيء واردا له
بالنسبة الى جناب المولى الكريم الكبير المتعال وقد ورد عن سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه من المناجاة من سماع كلام الله سبحانه وتعالى
مدة لئلا يسمع كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشته حقيقة بالنسبة الى كلام الله
تعالى العديم المثال ولا يستطيع ان يسمع كلام الخلق حتى تطول به المدة وينسيه الله تعالى
ما ذاق من لذة ذلك الاستماع لكلامه تعالى وقد نقل ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه
عن بعض الذين الاسمر وكان من الابدال انه راى في منامه مولاه فكلمه فبقي نحو
شهرين او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلاما الا انقباضا فانظر هذا الامر كيف صار كلام

كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور العين هو من جنس كلام اهل الدنيا وافصح من صوت الحمير ونباح
الكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا تجد من يتغافل بسماع صوت الحمير ونباح الكلاب ولو سمعه
اثر سماع افصح كلام واعذبه فكيف يكون نسبة كلام الخلق الى كلام الخالق سبحانه وتعالى الذي جل عن
المثل في ذاته وصفاته وافعاله تبارك وتعالى وباقي الكلام واضح واضداد الصفات المعنوية
والحكمية هذه يعني انك اذا عرفت كون ضد القدرة العامة العجز عن ممكن ما لزم ان يكون
ضد الصفة المعنوية اللازمة للقدرة وهي كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات كونه عاجزا
عن ممكن ما وهكذا لكل صفة معنى يأتي ضد هذه الصفة المعنوية اللازمة لها وبالله
التوفيق واما الجائز في حقه تعالى ففعل كل ممكن او تركه ش لما فرغ من ذكر ما يجب في حقه
تعالى وما يستحيل ذكر هنا ما يجب القسم الثالث وهو ما يجوز في حقه تعالى فذكر
ان الجائز في حقه تعالى هو فعل كل ممكن او تركه فيدخل في ذلك الثواب والعقاب وبعث
الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصلاح والاصلح للخلق لا يجب من ذلك شيء على الله
تعالى ولا يستحيل اذ لو وجب عليه فعل الصلاح والاصلح للخلق كما تقوله المعتزلة لما وقعت
محنة دنيا ولا اخرى ولما وقع تكليف بامر ولا نهي وذلك باطل بالمشاهدة وما يقدر
من المصالح مع تلك المحن والتكاليف فالله تعالى قادر على ايصال تلك المصالح بدون
مشقة او محنة او تكليف وايضا فليست تلك المصالح عامة في جميع الممتحنين
والمكلفين للقطع بان المحنة والتكليف في حق من ختم عليه بالكفر والعياذ
بالله تعالى نقمة عظيمة ونعم بئس الهلاك الابدي نسأل الله تعالى العافية في ديننا
ودنيانا وحسن الخاتمة بلا محنة ولا مشقة ص اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم
لانه لو لم يكن له محدث بل حدث بنفسه لزم ان يكون احد الامرين المتساويين
مساويا لصاحبه راجحا عليه بلا سبب وهو محال ودليل حدوث العالم ملازمته للاعراض
الحادثة من حركة وسكون وغيرهما وملازم الحادث حادث ودليل حدوث الاعراض
مشاهدة تغيرها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم ش اخبر ان العالم من السموات

والارض

تأمل وجود الكائنات بانها تدل
على الباري بحكمة تالف فتثبت اعراضها
وتثبت انها ملازمة للجرم ضربة
لازب وتثبت بالبرهان ايضا حدوثها
وانه لها بدء اي اقوى المذاهب وصح
بابطال الكمون بنفسها وتنفي انتقال
والكمون لطالب وكلا قديم يستحيل
انعدامه محقق ومن مضى ابيل انتقال
جيبه واحروث الجرم اذ ذاك فاعتبر تجد لك ربا ما سواه بواجب
وجنه وجود الحق اظهر برهان يلوح لك بالحق ليس بغايب
وانها عدها ثمانية لانه اوقف بيه حدوث الاعراض وانما هو بعض
المطلوب لانه هو الذي هو حدوث العالم لكن جعل هذا الشيخ

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والارض وما فيهما وما بينهما اجرام ملازمة للاعراض تقوم بها من حركة وسكون وغيرهما
ولنقتصر على الحركة والسكون فان معرفة لزوم الاجرام لهما ضرورية لكل عاقل فنقول لا شك
في وجود الحدوث لكل واحد من الحركة والسكون اذ لو كان واحد منهما قديما لما قبل ال
عدم ابدا لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ولا خفاء ان كل واحد من السكون والحركة قابل
ان للعدم مشهود عدم كل واحد منهما بوجود ضده في كثير من الاجرام فلزم استواء
الاجرام كلها في ذلك واذا ثبت حدوثهما واستحالة وجودهما في الاول لزم حدوث الاجرام
واستحالة وجودها في الازل قطعا للاستحالة انفكاكها عن الحركة والسكون وبالجملة
فحدوث احد المتلازمين يستلزم حدوث الاخر ضرورة واذا استبان بهذا حدوث العالم
لزم افتقاره الى محدث اذ لو حدث بنفسه لزم استواء امرين متنافيين وهما الاستواء والر
جحان بلا مرجح لان وجود كل فرد من افراد العالم مساو لعدمه وزمان وجوده مساو
لغيره من الازمنة ومقداره المخصوص مساو لسائر المقادير ومكانه الذي اختص
به مساو لسائر الامكنة وجهته المخصوصة مساوية لسائر الجهات وصفاته المخصو
صة مساوية لسائر الصفات في نوع كل واحد منها فيه امران متساويان
فلو حدث احدهما بنفسه بلا محدث لترجح على مقابله مع انه مساو له اذ قبول كل
جرم لهما على حد السواء فقد لزم لو وجد شيء من العالم بنفسه بلا موجد اجتماع
الاستواء والرجحان المتنافيين وذلك محال فان الوجود لا مولانا جل وعز الذي خص
كل فرد من افراد العالم بما اختص به لما وجد شيء من العالم فتبين من اتضح بوجوده
وجوده وجود افتقار الكائنات كلها اليه تبارك وتعالى وجل وعلا وقوله لزم ان
يكون احد الامرين المتساويين اعني بهما الوجود والعدم والمقدار المخصوص
وغيره ونحو ذلك مما ذكرناه انفا وباقي الكلام واضح وبالله تعالى التوفيق ص واما برهان
وجوب القدم له تعالى فلانه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيفتقر الى محدث
ويلزم الدور والتسلسل ش يعني انه لو ثبت وجود مولانا جل وعز بما سبق

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من افتقار البرهان وهو افتقار الكائنات كلها اليه جل وعلا بانه يجب له جل وعز القدم وبرهانه
انه لو لم يكن قديما لكان حادثا لوجوب انحصار كل موجود في القدم والحدوث فمهما انتفى احد
هما تعين الاخر والحدوث على مولانا جل وعز مستحيل لانه يستلزم ان يكون له محدث لما عرفت
من حدوث العالم ثم محدثه لابد ان يكون مثله فيكون حادثا فله ايضا محدث ويلزم ايضا في هذا
المحدث ما لزم في الذي قبله من الافتقار الى محدث الخ فهما كان اجزاء الخصم العدد لزم الدور لان
محدث الاول يلزم ان يكون بعض من بعده ممن احدثه هذا الاول او احدثه من استند اليه في
وجوده مباشرة او بواسطة واستحالة الدور ظاهرة لانه يلزم عليه تقدم كل واحد من المحدثين
على الاخر وتأخيره عنه ولا جمع بين متنافيين بل ويلزم عليه ايضا تقدم كل واحد منهما
على نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل وان لم ينحصر العدد وكان قبل كل محدث محدث
الى غير اول لزم التسلسل وهو ايضا محال لانه يوجب الفراغ مما لا نهاية له وذلك لا يعقل واذا
استحال الحدوث على مولانا جل وعز وجب له القدم وهو المطلوب ص وأما برهان وجوب البقاء
له تعالى فلانه لو امكن ان يلحقه العدم لانتفى عنه القدم لكون وجوده حينئذ يصير جائزا
لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا كيف وقد سبق قريبا وجوب قدمه ش
لا شك ان وجوب القدم مستلزم لوجوب البقاء ولما قام البرهان على وجوب قدمه جل وعز
وجب بقاؤه تبارك وتعالى اذ لو جاز ان يلحقه العدم تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكان وجوده
جائزا لا واجبا لصدق حقيقة الجائز عليه حينئذ اذ الجائز ما يصح وجوده وعدمه
وهذا التقدير الفاسد يستلزم صحة الوجود والعدم للذات العلية تبارك وتعالى [illegible] ويكون
جائز الوجود وذلك يستلزم حدوثه تعالى عن ذلك لما عرفت من استحالة ترجح الوجود
الجائز على العدم مقابله المساوي له في القبول من غير فاعل مرجح كيف وقد سبق قريبا
بالبرهان القاطع وجوب قدمه جل وجل فاذا يجب بقاؤه تبارك وتعالى كما يجب قدمه
جل وعلا ص وأما برهان وجوب مخالفته تعالى للحوادث فلانه لو ماثل تعالى شيئا منها لكان
حادثا مثلها وذلك محال لما عرفت قبل من وجوب قدمه تعالى وبقائه ش لا شك ان

كل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(٦)

ثم مثلين لابد ان يجب لاحدهما ما وجب للاخر ويستحيل عليه ما استحال عليه ويجوز له ما جاز
عليه وقد عرفت بالبرهان القاطع ان كل ما سوى مولانا جل وعز يجب له الحدوث فلو ماثل تعالى
شيئا مما سواه لوجب له جل وعز من الحدوث تعالى عن ذلك ما وجب لذلك الشيء وذلك باطل لما
عرفت بالبرهان القاطع من وجوب قدمه تعالى وبقائه وبالجملة لو ماثل تعالى شيئا من الحوادث
لوجب له القدم للالوهية والحدوث لفرض مماثلته للحوادث وذلك الجمع بين متنافيين ضرورة
ص وأما برهان وجوب قيامه تعالى بنفسه فلانه لو احتاج الى محل لكان صفة والصفة لا تتصف
بصفات المعاني ولا المعنوية ومولانا جل وعز يجب اتصافه بهما فليس بصفة ولو احتاج الى
مخصص لكان حادثا كيف وقد قام البرهان على وجوب قدمه تعالى وبقائه ش تقدم ان قيامه
تعالى بنفسه عبارة عن استغنائه جل وعز عن المحل والمخصص وأما برهان وجوب استغنائه
تعالى جل وعز عن المحل اي عن ذات يقوم بها فهو انه لو احتاج الى ذات اخرى يقوم بها لزم
ان يكون صفة لتلك الذات اذ لا يقوم بالذات الا صفاتها ومولانا جل وعز يستحيل ان يكون
صفة تحتاج الى محل يقوم به اذ لو كان صفة لزم الا يتصف بصفات المعاني وهي القدرة
والارادة والعلم الى اخرها ولا بالصفات المعنوية وهي كونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما الى اخرها لان الصفة لا تتصف بصفات ثبوتية غير نفسية وسلبية لان النفسية
والسلبية تتصف بها الذات والمعاني اذ لو قبلت الصفة صفة اخرى لزم الا تعرى عنها
او عن ضدها ويلزم مثل ذلك في الصفة الاخرى التي قامت بها وهلم جرا لان القبول
نفسي ولابد ان يتعدد بين المماثلات وهو محال لما يلزم عليه من التسلسل وحصول
ما لا نهاية له من الصفات في الوجود وهو محال فيلزم عليه التسلسل فاذا الصفة
لا تقبل ان تتصف بصفة ثبوتية غير نفسية تقوم بها اعني بها صفة المعاني والمعنوية
ومولانا جل وعز قام البرهان القاطع على وجوب اتصافه بصفات المعاني والصفا
ت المعنوية فيلزم ان يكون ذاتا عالية موصوفة بالصفة المرفعة وليس هو في نفسه

اي المعاني والمعنوية

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

لغيره تعالى فهو من ذلك بطل الكبرى وأما برهان وجوب استغنائه جل وعلا عن المخصص أي الفاعل فهو
انه لو احتاج الى الفاعل لكان حادثا وذلك محال لما عرفت بالبرهان من وجوب قدمه تعالى وبقائه
فقد تبين بهاذين البرهانين وجوب الغنى المطلق لمولانا جل وعز عن كل ما سواه وهو معنى
قيامه جل وعز بنفسه وأما برهان وجوب الوحدانية له تعالى فلأنه لو لم يكن تعالى واحدا
لزم ألا يوجد شيء من العالم للزوم عجزه حينئذ يعني انه لو كان تعالى مماثل
الوحدانية لزم ألا يوجد شيء من الحوادث والثاني معلوم البطلان بالضرورة وبيان لزوم
ذلك انه قد تقرر بالبرهان القاطع وجوب عموم قدرته تعالى وإرادته لجميع الممكنات
فلو كان ثم موجود له من القدرة على الإيجاد ممكن ما مثل ما لمولانا جل وعز لزم عند تعلق
تينك القدرتين بإيجاد ذلك الممكن ألا يوجد بهما معا لاستحالة أثر واحد بين مؤثرين
لما يلزم عليه من رجوع الأثر الواحد أثرين وذلك لا يعقل ولا بد من عجز أحد المؤثرين
وذلك مستلزم لعجز الآخر المماثل له في القدرة على الإيجاد وإذا لزم عجزهما معا لزم عجزهما
كذلك في سائر الممكنات لعدم الفرق بينها وذلك مستلزم لاستحالة وجود الحوادث
كلها والمشاهدة تقتضي بطلان ذلك ضرورة وإذا استبان وجوب عجزهما مع
الاتفاق على ممكن واحد كان مع الاختلاف فيه على سبيل التضاد أظهر فتعين
وجوب وحدانية مولانا جل وعز في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله وبهذا تعلم أن لا تأثير
لقدرتنا في شيء من أفعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا وقيامنا وقعودنا ومشينا
ونحوها بل جميع ذلك مخلوق لمولانا جل وعز بلا واسطة وقدرتنا أيضا مثل ذلك
عرض مخلوق لمولانا جل وعز تقارن تلك الأفعال وتتعلق بها من غير تأثير لها في شيء
من ذلك أصلا وإنما أجرى الله تعالى العادة أن يخلق عند تلك القدرة لا بها شيئا من
الأفعال وجعل سبحانه بمحض اختياره وجود تلك القدرة فينا بتلك مقترنة
الأفعال شرطا في التكليف وبهذا الاقتران والتعلق لهذه القدرة الحادثة بتلك

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

17

تلك الأفعال من غير تأثير لها أصلا هو المسمى في الاصطلاح وفي الشرع بالكسب والاكتساب وبحسبه
تضاف الأفعال للعبيد كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت أما الاختراع والإيجاد فهو من
خواص مولانا جل وعز لا يشاركه فيه شيء سواه تبارك وتعالى ويسمى العبد عند خلق الله تعالى فيه
القدرة المقارنة للفعل مختارا وعند ما يخلق الله تعالى فيه الفعل مع عدم مقارنة تلك القدرة
الحادثة مجبورا ومضطرا كالمرتعش مثلا وعلامة مقارنة القدرة الحادثة لما يوجد في محلها
تيسره بحسب العادة فعلا وتركا وعلامة الجبر وعدم تلك القدرة عدم التيسر وإدراك الفرق بين هاذين
الحالتين ضروري لكل عاقل كما أن الشرع جاء بإثبات الحالتين وفصل بإسقاط التكليف في الحالة
الثانية وهي حالة الجبر دون الأولى قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها أي إلا ما في وسعها بحسب
العادة لا بحسب العقل وأما في نفس الأمر فليس في وسعها أي طاقتها اختراع شيء ما وبهذا
تعرف بطلان مذهب الجبرية القائلين باستواء الأفعال كلها وأنه لا قدرة تقارن شيئا
منها عموما ولا شك أنهم في هذه المقالة مبتدعة بل يكذبهم الشرع والعقل وبطلان مذهب
القدرية مجوس هذه الأمة القائلين بتأثير تلك القدرة الحادثة على حسب إرادة العبد ولا شك أنهم
مبتدعة أشركوا مع الله تعالى غيره فتحقق مذهب أهل السنة في هذين المذهبين الفاسدين
مذهب الجبرية مذهب القدرية
فهو قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فمن قوم أفرطوا وهم الجبرية ومن قوم فرطوا
وهم القدرية كما أن هذه القدرة الحادثة لا أثر لها أصلا في شيء من الأفعال كذلك لا أثر للنار في شيء من
الإحراق والطبخ أو التسخين أو غيره لذلك لا بطبعها ولا بقوة وضعت فيها بل الله تعالى أجرى
العادة اختيارا منه جل وعز بإيجاد تلك الأمور عندها لا بها وقس على هذا ما يوجد من القطع عند
السكين والألم عند الجرح والشبع عند الطعام والري عند والنبات عند الماء والضوء عند الشمس
والسراج ونحوهما والظل عند الجدار والشجرة ونحوهما وبرد الماء السخن عند صب
ماء بارد فيه وبالعكس ونحو ذلك مما لا ينحصر فاقطع في ذلك كله بأنه مخلوق لله تعالى بلا واسطة

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الشيء وانه لا تاثير لها البتة للاشياء التي جرت العادة بوجودها معها وبالجملة فالتعلم ان الكائنات كلها
يستحيل منها الاختراع للاثر بل جميعها مخلوق لله تعالى ابتداء ودواما بلا واسطة وبهذا تشهد البرهان
العقلي ودل عليه الكتاب والسنة واجماع السلف الصالح قبل ظهور البدع ولا تغتر بما ذكرنا بما ينقله
بعض من من ألف بنقل الغث والسمين عن مذهب بعض اهل السنة مما يخالف ما ذكرنا لا معتقد يذكر
على ما ذكرناه بهواه الهوى الذي لا مشد فيه ولا يرجى غيره وانطبع تشوبه الى سماع الباطل تعشق سعيدا
وتمت كذا والله المستعان واما البرهان وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم والحياة فلانه
لو انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث فقد تقدم لنا ان تاثير القدرة الازلية متوقف على ارادة الله
تعالى لذلك الاثر وارادته تعالى لذلك الاثر موقوفة على العلم به والاتصاف بالقدرة والارادة والعلم موقوف
على الاتصاف بالحياة اذ هي شرط ووجود المشروط بدون شرطه مستحيل فاذا وجود حادث اي حادث
كان موقوف على اتصاف محدثه بهذه الصفات الاربع فلو انتفى شيء منها لما وجد شيء من
الحوادث وبهذا تبين وجوب اتصافه تعالى بهذه الصفات في الازل اذ لو كانت حادثة لزم في
توقف احداثها على اتصافه تعالى بامثالها قبلها ثم تنقل الكلام الى امثالها ويلزم التسلسل وهو
محال فيكون وجود تلك الصفات على هذا التقدير محالا ونه لا يوجد الى المحدث والمذكور وهو
لا يوجد شيء من الحوادث وبهذا تعرف ايضا وجوب عموم التعلق للمتعلق منها كالعلم
والقدرة والارادة اذ لو اختصت ببعض المتعلقات دون بعض لزم الافتقار الى المخصص
فتكون حادثة ولا يمكن ان يكون المحدث لها غير الموصوف بها لما عرفت من وجوب الوحدانية
له تعالى وانفراده بالاختراع واحداثه تعالى لها فرع اتصافه بامثالها ثم تنقل الكلام الى تلك الامثال
ويجيء ما سبق فقد بان لك بهذا ان البرهان الذي ذكرناه في اصل العقيدة يوخذ منه ثلاثة امور
وجود هذه الصفات ووجوب القدم والبقاء لها ووجوب عموم التعلق للمتعلق منها وقد
اشار في اصل العقيدة الى ان البرهان الذي ذكره هو لهذه المطالب الثلاثة اما الوجود والو
هذا

خ ويجي

جود

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

١٨

والوجود فاشار اليها بقوله وجوب اتصافه تعالى بالقدرة اذ الوجوب لهذه الصفات يستلزم
وجودها واشار الى المطلب الثالث وهو عموم التعلق للمتعلق منها بالالف واللام
التي ادخلها على صفة القدرة وما بعدها من الصفات فانها للعهد والمعهود الصفات التي
يستند تعلقها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق واما البرهان وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام
فالكتاب والسنة والاجماع وايضا لو لم يتصف بها لاتصف باضدادها وهي نقائص والنقص في حقه تعالى
محال وهذه الثلاثة كما لا يتوقف على شيء منها دلالة المعجزة على صدق الرسل عليهم الصلاة وال
السلام صح ان يستند سمعية وجوب اتصافه تعالى بها الى قول الرسول عليه الصلاة والسلام
والدليل الحق عن فيها اقوى من العقلي ولهذا بدا به في اصل العقيدة وقوله في الدليل في
الثاني العقلي والنقص عليه تعالى محال يعني انه يستلزم ان يحتاج حينئذ الى من يكمله بان يدفع
عنه ذلك النقص ويحلي له الكمال وذلك يستلزم حدوثه وافتقاره الى اله اخر كما مر وقد تقرر
بالدليل وجوب الوحدانية له تعالى وايضا لو اتصف تعالى بتلك النقائص لزم ان يكون بعض مخلوقاته
اكمل منه تعالى عن ذلك لسلامة كثير من المخلوقات من تلك النقائص والمخلوق يستحيل ان يكون في
اشرف من خالقه وهذا الدليل العقلي وان كان لا يسلم من الاعتراض فذكره على سبيل التبعية
والتقوية لما هو مستقل ولم يرد عليه شيء وهو الدليل النقلي وهو مستند وقد لوحنا
الى ذلك في اصل العقيدة وبالله تعالى التوفيق واما برهان كون فعل الممكنات او تركها
جائزا في حقه تعالى فلانه لو وجب عليه تعالى شيء منها عقلا او استحال عقلا لانقلب الممكن
واجبا او مستحيلا وذلك لا يعقل ومعنى الممكن في اصطلاح المتكلمين مرادف للجائز فيكون
معناه هو الذي يصح في العقل وجوده وعدمه فلو ادى لوجوب وجوده عقلا او استحال عقلا لزم
قلب الحقائق وذلك لا يعقل وايضا فالمعتزلة انما يوجبون من الممكنات على الله تعالى فعل
الصلاح والاصلح للخلق والمشاهد هو والشرع بنقيضان فساد قولهم في ذلك كما اشرنا اليه

الحمد لله

فيما سبق عند شرح قولنا في جائز العقيدة وأما الجائز في حقه تعالى ولو وجب فعل الصلاح والأصلح
على الله تعالى كما يقوله المعتزلة لهداهم الله تعالى للصواب في عقائدهم ولما تركهم في علمهم يترددون
وهو سهو في هذا الفصل ظاهر لكل عاقل فلا نطيل بذكره وبالله تعالى التوفيق وأما الرسل عليهم
والسلام فيجب في حقهم الصدق والأمانة وتبليغ ما أمروا بإبلاغه ويستحيل في حقهم عليهم
الصلاة والسلام أضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة بفعل شيء مما نهي عنه
نهي تحريم أو كراهة وكتمان شيء مما أمروا بتبليغه للخلق ويجوز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية
كالمرض ونحوه ش اعلم أن الرسول هو إنسان بعثه الله تعالى للخلق ليبلغهم ما أوحي إليه وقد
يختص بعضهم بكتاب أو شريعة أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة وهذا البعث من الجائزات
عند أهل السنة وأوجبه المعتزلة على أصلهم الفاسد في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح وأحالته
البراهمة لذلك أيضا ولا خفاء في سوسهم وكفرهم والدليل لأهل السنة على أن بعث الله تعالى
للرسل جائز لأن البعث فعل من أفعال الله تعالى وقد تقرر أن الله لا يجب عليه تعالى فعل وإن كان
صلاحا أو أصلح ولا يتحتم عليه ترك وكلا مذهبي أهل العقيدة واضح لا يحتاج إلى شرح وبالله تعالى التوفيق
ص وأما برهان وجوب صدقهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره
تعالى لتصديقه تعالى لهم بالمعجزة النازلة منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ش
هذا برهان وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام في دعواهم للرسالة وفيما يبلغونه بعد
ذلك وما حصل البرهان أن المعجزة التي خلق الله تعالى على يد الرسل وهي أمر خارق للعادة
مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة يتنزل من مولانا جل وعز منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ
عني فلو جاز الكذب على الرسل لجاز الكذب في خبره تعالى إذ تصديق الكاذب كذب والكذب على الله
تعالى محال إذ خبره تعالى على وفق علمه والخبر على وفق العلم لا يكون إلا صادقا وقولنا في تعريف

الحمد لله وحده

فنعم بعد المعجزة أمرا أحسن من قول بعضهم فعل لأن الأمر يتناول الفعل كانفجار الماء من بين أصابعه
صلى الله عليه وسلم وعدم الفعل كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام واحترز بقيد المقارنة
للتحدي عن كرامات الأولياء والعلامات الإرهاصية التي تتقدم بعثة الأنبياء تأسيسا لها
وعن أن يتخذ الكاذب معجزة من مضى حجة لنفسه واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعوذة
ومعنى التحدي دعوى الخارق دليلا على الصدق إما بلسان المقال أو بلسان الحال وقد ضرب العلماء
لدعوى الرسول الرسالة وطلبه المعجزة من الله تعالى دليلا على صدقه مثلا لا يتضح به للنهى على صدق
الرسل ويعلم أنه دل على الضرورة فقالوا مثال ذلك ما إذا قام رجل في مجلس ملك بمرأى منه ومسمع
بحضور جماعة وادعى أنه رسول هذا الملك إليهم فطالبوه بالحجة فقال حجتي أن يخالف الملك
عادته ويقوم عن سريره ويقعد ثلاث مرات ففعل الملك ذلك فلا شك أن هذا الفعل من الملك على
سبيل الإجابة للرسول تصديق له ومفيد للعلم الضروري بصدقه بلا ارتياب ونازل منزلة قوله صدق
هذا الإنسان في كل ما يبلغ عني ولا فرق في حصول العلم الضروري بصدق ذلك الرسول بين من
شاهد ذلك الفعل من الملك أو لم يشاهده إلا أنه بلغه بالتواتر خبر ذلك الفعل من الملك ولا
شك في مطابقة هذا الفعل المثال لحال الرسل عليهم الصلاة والسلام فلا ارتياب في صدقهم إلا
من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى نسأله سبحانه ثبات الإيمان والوفاة على الكمال حالا وآلا بلا محنة
دنيا وأخرى ص وأما برهان وجوب الأمانة لهم عليهم الصلاة والسلام فلأنهم لو خانوا بفعل محرم
أو مكروه لانقلب المحرم أو المكروه طاعة في حقهم عليهم الصلاة والسلام لأن الله تعالى قد أمرنا
بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم ولا يأمر تعالى بمحرم ولا مكروه وهذا بعينه هو برهان وجوب
الثالث ش ولا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم
وأفعالهم إلا ما ثبت اختصاصهم به على أممهم فقال الله تعالى في حق نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال واتبعوه لعلكم تهتدون

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وقال ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الى غير ذلك مما يطول تتبعه وقد علم من دين الصحابة ضرورة
اتباعه عليه الصلاة والسلام من غير توقف ولا نظر اصلا في جميع اقواله وافعاله الا ما قام فيه دليل
على الاختصاص به فقد خلعوا نعالهم لما خلع عليه الصلاة والسلام نعله ونزعوا خواتمهم لما نزع
عليه الصلاة والسلام خاتمه وحسر ابو بكر وعمر عن ركبتيهما في قضية جلوسهما على البير كما فعل عليه
الصلاة والسلام وكادوا يقتل بعضهم بعضا من شدة الازدحام على الحلاق عند ما راوه صلى الله عليه وسلم
يحلق راسه الكريم وحل من عمرته في قصة الحديبية وكانوا يتحرون البحث العظيم على هيئة جلوسه
ونومه وكيفية اكله وغير ذلك ليقتدوا به وقال لهم عليه الصلاة والسلام لما ارادوا التبتل والانقطاع
للعبادة ليلا ونهارا اما انا فاكل وانام واتزوج النساء او كلاما يقرب من هذا فمن رغب عن سنتي فليس مني
فانظر كيف ردهم بفعله الذي لا معدل عن الاقتداء به عما قصدوه مع انه يظهر في بادئ الرأي انه من اكبر
الطاعات وحفاء التبصر وقد ثبت ان ابن عمر رضي الله عنه لما سأله السائل (ابن جريج) عن صبغه بالصفرة ولبسه
النعال السبتية وكونه لم يحرم اذا اهل هلال ذي الحجة وانما احرم في يوم التروية وكونه انما يلمس
هنا على هذا السؤال
الركنين اليمانيين فاجاب بانه استند في ذلك لفعله صلى الله عليه وسلم وقد ادار رضي الله عنه راحلته
في موضع واحتج لذلك بانه كذلك راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وانظر قول عمر رضي الله عنه
هنا على قول عمر رضي الله عنه
للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وقد
ثبت عن بعض السلف واظنه احمد بن حنبل رضي الله عنه انه كان لا ياكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال
لم يبلغني كيف اكله النبي صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلا اتباع له صلى الله عليه وسلم في جميع
اقواله وافعاله الا ما اختص به ورد تبيين الكلام فيها جملة وتفصيلا مما علم من دين السلف ضرورة ولا شك ان
هذا دليل قطعي اجماعي على عصمته صلى الله عليه وسلم وفي معناه سائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام من جميع المعاصي والمكروهات وان افعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب

والمباح

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والمباح وهذا بحسب النظر الى الفعل من حيث ذاته واما لو نظر اليه بحسب عوارضه فالحق ان افعالهم
دائرة بين الواجب والمندوب لا غير لان المباح لا يقع منهم عليهم الصلاة والسلام بمقتضى الشهوة ونحوها
كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم الا مصاحبا لنية يصير بها قربة واقل ذلك ان يقصدوا بها التشريع للغير
وذلك من باب التعليم ولا شك في منزلة قرب التعليم وعظيم فضله واذا كان ادنى الاولياء تصل الى رتبة تصير
معها اباحته كلها طاعات بحسن النية في تناولها فما بالك بخيرة الله تعالى من خلقه وهم انبياؤه ورسله
عليهم الصلاة والسلام لا سيما اشرف الخلق وافضل العالمين جملة وتفصيلا باجماع من يعتد باجماعه
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ولاجل انحصار افعالهم في الواجب والمندوب على هذا الذي ذكرنا اقتصر
في العقيدة على ما يقتضي الاختصاص بهما وهو الطاعة وزدنا التقييد بقولنا في حقهم اشارة لان
معنى افعالهم وان كان يطلق عليها الاباحة بالنظر الى الفعل في نفسه وبالنظر الى مطلق وجوده
من عامة المومنين فهو في حقهم عليهم الصلاة والسلام لكمال معرفتهم بالله تعالى وسلامتهم من كل
دواعي النفس والهوى وامنهم من طوارق الغفلات والملل بفضله [illegible] وتاييده لهم بعصمة
الله تعالى في كل حال لا يقع منهم الا الطاعة فيتابعون عليها صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من النبيين
والمرسلين ولتحذر ايها المومن على حذر عظيم ووجل شديد على ايمانك ان يسلب بان تصغي
باذنيك او بقلبك الى خرافات ينقلها كذبة المورخين وتبعهم فيها بعض جهلة المفسرين فقد
سمعت الحق الذي لا غبار عليه في حقهم عليهم الصلاة والسلام فشد يدك عليه وانبذ كل ما سواه والله
المستعان قولنا وهذا بعينه هو برهان وجوب الثالث مراده بالثالث تبليغهم عليهم الصلاة والسلام
ما امروا بتبليغه ووجه ذلك انهم لو وقع منهم خلاف ذلك لكنا مامورين بان نقتدي بهم في ذلك
فنكتم نحن ايضا بعض ما اوجب الله علينا تبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه
صح اوجب
كيف وهو محرم ملعون فاعله قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكيف يتصور وقوع ذلك منهم عليهم

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الصلاة والسلام ومولانا جل وعز يقول له يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته أي إن لم تبلغ بعض ما أمرت بتبليغه من الرسالة فحكمك حكم من
لم يبلغ شيئا منها والله تعالى أعلم فانظر هذا التخويف العظيم لأشرف خلقه وأكملهم مع جده وكده في
على قدر همته ولهذا كان يسمع لصدره عليه الصلاة والسلام أزيز كأزيز المرجل من خوف
الله تعالى وقد شهد مولانا جل وعلا لمولانا محمد صلى الله عليه وسلم بكمال التبليغ فقال تعالى اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقال تعالى لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال فتول
عنهم فما أنت بملوم والآي في ذلك كثيرة وبالله تعالى التوفيق ومما يليق من الأعراض البشرية
عليهم صلوات الله وسلامه عليهم ومشاهدة وقوعها بهم إما لتعظيم أجورهم أو للتشريع أو التسلي عن
الدنيا والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء للأولياء باعتبار أحوالهم
فيها عليهم الصلاة والسلام. تنبيه: إن الأعراض البشرية لا يقع منها بالأنبياء عليهم الصلاة
والسلام إلا ما لا يخل بشيء من مقاماتهم ولا يقدح في شيء من مراتبهم فالمرض مثلا وإن كان يقع بهم
يجده منهم البدن الظاهر وأما قلوبهم باعتبار ما فيها من المعارف والأنوار التي لا يعلم قدرها
إلا جل وعز الذي خصهم بها فلا تأخذه المرض ونحوه فلا تتطلع منها ولا يكدر شيئا من صفوها ولا يوجب
لهم فترة ولا انحرافا وأضعف القوى أبا الحسنة أصلا كما هو ذلك موجود في حق غيرهم عليهم الصلاة
والسلام وكذا الجوع والنوم لا يستولي على شيء من قلوبهم ولهذا تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وحال
قلوبهم في توجهها بأنوار المعارف والحضور والترقي في منازل القرب التي لم يحم أحد ممن سوا
هم حال أدنى شيء منها وقيامهم بالتكاليف بالوظائف التي كلفوا بها الكمال فهو على حد السواء
في جميع الأحوال وفائدة إصابة ظواهرهم عليهم الصلاة والسلام بتلك الأعراض ما أشرنا إليه
في أصل العقيدة من تعظيم أجورهم عليهم الصلاة والسلام وذلك كما في أمراضهم وأذاية الخلق لهم ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل ومولانا جل وعلا قادر أن يوصل لهم
ذلك الثواب العظيم بلا مشقة تلحقهم عليهم الصلاة والسلام لكن بعدله جل وعلا وعظيم حكمته اقتضى

ختم بها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

ختم بها العقول اختياره أن يصل ذلك الثواب في تلك الأعراض بفعل ما يختاره مما يفعل
جل وعلا تبارك وتعالى ومن فوائد نزول تلك الأعراض بهم عليهم الصلاة والسلام تشريع الأحكام
المتعلقة بها للخلق كما عرفنا أحكام السهو في الصلاة من سهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و
كيفية توقيع الصلاة في حال المرض والخوف من فعله عليه الصلاة والسلام لما عنده ذلك وقع منا
منه حقيقة أكل الطعام وشرب الماء من أكله وشربه صلى الله عليه وسلم وإلا فهو كان عليه الصلاة
والسلام غنيا عن الطعام والشراب إذ هو عليه الصلاة والسلام يبيت عند ربه يطعمه ويسقيه
الله غيره لذلك ومن فوائدها إيطال التسلي عن الدنيا أي التصبر وفقد الراحة واللذة فيها
والتنبيه لخسة قدرها عند الله تعالى بما يراه العاقل من مقاساة هؤلاء السادات الكرام
وخيرة الله تعالى من خلقه لشدائدها وإعراضهم عنها وعزوفهم عنها أن غير كثير من الحمقاء وإعراض
العقلاء من الجيف والنجاسات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة ولم يأخذوا عليهم
الصلاة والسلام منها إلا شبه زاد المسافر المستعجل ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل وقال عليه الصلاة والسلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها جرعة ماء فإذا نظر العاقل في أحوال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
باعتبار زينة الدنيا وزخارفها علم علم يقين أنها لا قدر لها عند الله تعالى فأعرض عنها بقلبه
بالكلية كان ذا همته الحلول في العراء بين العلا وعظيم التلذذ الذي لا يكيف بزوال
الحجاب عنه لرؤيته بكرة وعشية وشد أزره لعبادة مولانا جل وعلا هذا الكرام وصبر هذه
المحنة من العمر ما أربح صفقة هذا الموفق إذ بدل شيئا يسيرا لا قيمة له ليسارته وخسته
بأخذ شيئا أكبر لا قيمة لكثرته وعظيم رفعته وتزايد نعمه كل لحظة أبد الآبدين بينما هذا
الموفق في ذل اضطراره وخفقان قلبه وتسلياته نفسه وعويله في الأسحار من الخلق لطرا يبكي وينـ
ـدب على نفسه بنفسه قد أحرق كبده خوف فوات رضى مولاه جل وعز الذي لا يمكن منه خلف
تطير روحه أحيانا وتزعق لقصد الخروج لشدة الحب وإزعاج الشوق فيردها المحيط
بصر أبده ثم يهب عليه نسيم الوطن فيسكر روحه لذلك بعض سكون فبينما هو

زخرفها غير

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

في مكابدات هذه الاهوال والتنعم بالمحبوب ورآء الحجاب فهو قد اصبح قريب بنعمة الكون من ذلك
متصلا بمحبوبه دون حجاب يتنعم برؤيته من ليس كمثله شيء جل رب الارباب والغنى عليه من خلع الكرامة
ما يليق بكرمه وبمنحه ما لا يحيط به عقل ولا يحيط به من طرايف هباته وجلايل نعامه واصبح
بعد ان كان حقيرا مسكينا لا يعبا به ملكا من ملوك الجنة يسرح فيها اين شاء ويتنعم فيها كيف
شاء تطوف عليه الحور والولدان ويرى اثر المعروف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فهذا ايها الغافل هو الملك الذي يحق ان تبذل فيه النفوس والمهج تو والله لست بقيمة لشيء
منه لولا فضل مولانا الكريم الوهاب فحدث عن فضله العظيم بما شئت ولا حرج

ذهبت للمجد والساعون قد بلغوا ⁂ جهد النفوس والقوا دونه الازر
وكابدوا المجد حتى مل اكثرهم ⁂ وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا انت اكله ⁂ لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

فسبحان من اكرم قوما واكمل عقولهم وعلاهم في الدنيا والاخرة الى اعلى المنازل وحط قوما
مع مساواتهم لهم في الصورة البشرية التي ادخل بها من الحضيض السافل وملكهم لاخس شيء
وهو النفس والشيطان والهوى فاتبعوهم في كل شيء وعوضهم في الدنيا والاخرة لمهالك
عظيمة وهواتر امور شديدة مستطيل نازل وحسبوا الحماية بجاهرهم وتناهى من مغانمهم
وشدة بكايهم وكثرة حنينهم انهم لم يعبروا بشيء من اللذايذ وهم والله قد خرجوا من
الدنيا ولم يظفروا بشيء من محاسن العاجل ولا الاجل يحى عن الربع ايام حنينه حتى
يروى منا ما لبس بالحسين فالى المولى الكريم نشكو الا اصابنا من التخلف عن ركاب
ذوي الهمم السادات الكرم وبقاينا حيارى مطروحين في ساقة الاخساء اللئام تتجاذب بعضهم
بقلوبنا وجوارحنا شهوات وهيمنة لاجد والهوى الطايل تحتها عند سبرها فهي بحكم
التحقيق الا بل هي في الحقيقة سموم قاتلة وعورات بادية وعذرات منتنة يجب
نتشبه من النيام في الاوهام ثم تشاغلنا بها بطول مسرتنا ولهونا وعظيم حمقنا
في مفازة مهلكة يخشى فيها من الانقطاع والهلاك بعد انبعاث واحدة عن القصد

والمرام

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

والمرام وكيف بالحي فيه من التلوين فيهيج الاستغاثة منا حتى عدلنا عن سنن الهدى وقصدنا
بجهلنا غير مواضع الهلاك بقوة الحرص والاهتمام اللهم يا مفتقد الخير فلا بعد ان يعيدوا
انفدنا يا مولانا من هذا الوجل العظيم الذي نحن فيه بلا محنة يا رحيم يا ارحم الراحمين يا ذا الجلال
والاكرام اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بك فامرنا يا مولانا بجنيد انك لا تنام واكنفنا بكنفك الذي لا يرام
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما ومن تبعهم باحسان
على الدوام وجمع معاني هذه العقايد كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله
لما فرغ من ذكر ما يجب على المكلف معرفته من عقايد الايمان في حق مولانا جل وعز وفي حق
رسله عليهم الصلاة والسلام كمل الفايدة هنا ببيان انه راجع جميع ما سبق تحت كلمة
التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحصل له العلم بعقايد الا
يمان تفصيلا واجمالا ولتعرف بذلك شرف هذه الكلمة وما انطوى تحتها من الاسرار حتى
يتشعشع القلب عند ذكرها بانوار اليقين وتتموج فيها اضواء الايمان حتى تنبسط على
الظاهر وتنتشر الى عليين وبعثوا كنز هذه الكلمة عن يواقيت جواهر بحر الجنان وتعرف
قدر ما منحنا من النعمة العظمى التي من بها بمحض فضله المولى الكريم الرحمن الرحيم
بعد ان كان قد احتوى بيت بدنك على كنز عظيم من كنوز مولانا الموصلة الى كشف الحجب
والتمتع بشرب الرضوان وانت لم تر المسكين ما هنالك وعسر عليك الوصول الى ما في
باطنه من المحاسن الباهرة التي لا تنال والله لولا فضله تعالى بشيء من الامتنان ولا
شك ان هذه الكلمة مما يجب على كل مومن ان يعتني بشانها اذ هي ثمن الجنة والمنقذة
من الهلاك دنيا واخرى وقد نص العلماء على انه لا بد من فهم معانيها والا لم ينتفع بها في
الخروج من الخلود في النار ولهذا ينبغي ان يكون كل منا فيها على سبيل الاختصار
في سبعة فصول الاول في ضبط هذه الكلمة الثاني في اعرابها الثالث في بيان معناها الرابع
في بيان حكمها الخامس في بيان فضلها السادس في كيفية ذكرها على الوجه الاكمل الذي يد
وفي عمارة ذاكرها جميع لذات محاسنها كلها او بعضها على حسب ما يفتح له عند ذكرها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الا كمال

نص
الضبط والاعراب ثم المعنى
والفضل والحكم كذا رويناه
كيفية الذكر مع العوايد
تحصل للذاكر مع الفوايد

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

من التخلية والتحلية التابع في بيان الفوائد التي تحصل لذاكرها بالمواظبة على الوجه الاكمل
ان شاء الله تعالى ولنعرض بيان الفصول الاربعة وهي الثالث والرابع وما بعده التي ما بينا مبحثها من اصل
العقيدة وهي قولنا فيها فصل الغافل ان يكثر من ذكرها الخ اما ضبط هذه الكلمة فينبغي للذاكر
التطويل مد الهاء جدا وان يقطع الهمزة من اله اذ كثيرا ما يلحن بعض الناس فيرد همزة الله ياء
وكذلك يقع بالهمزة من الا ويشد اللام بعد هاء كثيرا ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة ياء ويجمع
اللام واما كلمة الجلالة والتعظيم التي بعد الا فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر او لا فان وقف
تعين عليه السكون وان وصلها بشيء آخر كان يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له فله فيها
وجهان الرفع وهو الراجح والنصب وهو مرجوح وسيأتي وجههما في فصل الاعراب ان شاء الله
وينبغي ان يكون الذاكر اسم الله سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ويدغم تنوينه في الراء واما اعراب
هذه الكلمة فقد علمت انها قد اشتملت على صدر وعجز فعجزها ظاهر الاعراب اذ هو جملة من
مبتدإ وخبر ومضاف اليه واما لا فهي نافية والاسم معها لتضمنه معنى من اذ التقدير لا من
اله ولهذا كانت نصا في العموم كان نفيا لكل اله غير الله عز وجل من مبتدإ ما يقدر منها الى
ما لا نهاية له مبالغة وقيل بني الاسم معها للتركيب وذهب الزجاج الى ان اسمها معرب
منصوب بها واذا جرينا على المشهور من البناء فموضع الاسم هنا بلا العاملة عمل ان والمجموع
من لا اله في موضع رفع بالابتداء والخبر المقدر وهو المبتدأ اولم تعمل فيه لا فيه عند سيبويه
وقال الاخفش لا هي العاملة فيه وتقدير الخبر موجود او في الوجود قيل قلت يلزم من تقدير
الخبر في الوجود ان الموجود بهذه الكلمة انما هو نفي وجود اله غيره تعالى واثبات الالوهية له
تعالى ولا يلزم من نفي الوجود نفي الامكان وقد يحتمل من مجرد هذا اللفظ ان الالهية غيره
تعالى ممكنة وان لم تكن موجودة وهذا الاحتمال يقدح في التوحيد قلت اذا ثبت العدم لكل
ما يقدر من الالهية غيره مولانا جل وعز بمقتضى دلالة هذه الكلمة لزم استحالة ثبوت الالو
هية لغيره تعالى اذ الاله لا يقبل العدم اصلا من الاتصاف به كما ان اثبات الالوهية لمولانا جل وعز
بمقتضى دلالة هذه الكلمة يستلزم وجوب الوجود له تعالى كما مر ان شاء الله في فصل بيان معناها
قال الدماميني في تعليقه على المغني قد تكلم الفاضل محب الدين ناظر الجيش في شرح التسهيل
على

صدرها

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

على اعراب هذه الكلمة الشريفة اورده بجملته وان كان فيه طول لاشتماله على فوائد قال
قال اهل العلم اعلم ان الاسم المعظم في هذا التركيب مرفوع وهو الكثير وفي بيانه الفرق كان
الحق يرتضيه وقد ينصب اما الرفع فالاقوال فيه للناس على اختلاف اعرابهم خمسة
منها قولان معتبران وثلاثة لا معول على شيء منها القولان المعتبران ان يكون رفعه
على البدلية وان يكون على الخبرية اما القول بالبدلية فهو المشهور الجاري على السنة
الجمهور وهو رأي ابن مالك فانه قال لما تكلم على خبر لا العاملة عمل ان واكثر ما يحذفه
الحجازيون مع الا نحو لا اله الا الله وهذا الكلام منه يدل على ان رفع الاسم المعظم
ليس على الخبرية وحينئذ يتعين ان يكون على البدلية ثم الاقرب ان يكون البدل من الضمير
المستتر في الخبر المقدر وقد قيل انه بدل من اسم لا باعتبار عمل الابتداء يعني باعتبار محل
الاسم قبل دخول لا واذا كان القول بالبدل من الضمير المستتر اولى لان الابدال من
الاقرب اولى من الابعد ولانه لا داعية الى الاتباع باعتبار المحل مع امكان الاتباع باعتبار
اللفظ ثم البدل ان كان من الضمير المستكن في الخبر كان البدل فيه نظير البدل في نحو
ما قام احد الا زيد لان البدل في المستثنى باعتبار اللفظ وان كان من الاسم كان البدل
فيه نظير البدل في نحو لا احد فيها الا زيد لان البدل في المستثنى باعتبار المحل وقد
استشكل الناس البدل فيما ذكرنا اما في نحو ما قام احد الا زيد فمن جهتين احدهما
انه بدل بعض وليس فيه ضمير يعود على المبدل منه الثانية ان بينهما مخالفة
بان البدل موجب والمبدل منه منفي وقد اجيب عن الاول بان الا وما بعدها من تمام
الكلام الاول والا قرينة مفهومة ان الثاني قد كان يتناوله الاول فمعلوم انه بعضه فلا
يحتاج فيه الى رابط بخلاف نحو قبضت المال بعضه وعن الثاني بانه يدل على الاول في عمل
العامل وتخالفهما في النفي والايجاب لا يمنع البدلية لان مذهب البدل يجعل الاول كأن
لم يذكر والثاني في موضعه وقد قال ابن الضائع اذا قلت ما قام احد الا زيد فالا زيد هو
البدل وهو الذي يقع في موضع احد فليس زيد وحده بدلا من احد قال وانما الا زيد هو
الاحد الذي نفيت عنه القيام فالا زيد بيان للاحد الذي عنيت ثم قال بعد ذلك فعلى

هذه الحيثية البدل في الاستثناء اشبه ببدل الشيء من الشيء من بدل البعض من الكل وقيل في موضع
آخر لو قيل ان البدل في الاستثناء قسم على حدته ليس من تلك الابدال التي تثبت في غير الاستثناء لكان
وجها وهو الحق ثم وأما في نحو لا احد فيها الا زيد فوجه الاشكال فيه ان زيدا بدل من احد وان
لا يمكن ان تحل محله وقد اجاب الشلوبين عن ذلك بان هذا الكلام انما هو على توهم ما فيها احد
الا زيد لان المعنى واحد وهذا يمكن فيه الحلول بان تقول ما فيها الا زيد ثم وهو كلام حسن وقال
الدماميني وعلى قول الشلوبين فتكون الكلمة على معنى نحو لا يستحق العبادة الا الله وهذا لا يمكن
فيه احلال البدل محل المبدل منه بان تقول لا يستحق العبادة الا الله ثم قال [illegible] واما القول
بالخبرية في الاسم المعظم فقال به جماعة وظهر لي انه ارجح من القول بالبدلية وقد ضعف القول بالخبرية
لثلاثة امور وهي انه يلزم من القول بذلك كون خبر لا معرفة ولا لا تعمل في المعارف وان الاسم المعظم
مستثنى والمستثنى لا يصح ان يكون عين المستثنى منه لانه لم يذكر الا ليبين به ما قصد بالمستثنى
منه وان الاسم عام والاسم المعظم خاص والخاص لا يكون خبرا عن العام لا يقال الحيوان انسان
والجواب عن هذه الامور اما الاول فهو انه قد عرفت ان مذهب سيبويه ان حال تركيب الاسم المعظم
مع لا لا عمل لها في الخبر وانه حينئذ مرفوع بما كان به مرفوعا من قبل دخول لا وقد علل ذلك بان
شبهها بان ضعف حين ركبت وصارت جزء كلمة وجزء الكلمة لا يعمل ومقتضى هذا ان يبطل
عملها في الاسم ايضا لكن ابقي عملها في اقرب المعمولين وجعلت هي مع معمولها بمنزلة
مبتدا والخبر بعدها على ما كان عليه مع الخبر واذا كان كذلك لم يثبت عمل لا في المعرفة واما
الثاني فلا نسلم ان الاسم هو المستثنى منه وذلك ان الاسم المعظم اذا كان خبرا كان الاستثناء
مفرغا وهو الذي لم يكن المستثنى منه فيه مذكورا نعم الاستثناء فيه انما هو لشيء مقدر لصحة
المعنى والاعتداد بذلك المقدر لفظا ولا اخلال فيه في نحو ما زيد الا قائم ان قائم خبر عن زيد ولا
شك ان زيدا فاعل في قولك ما قام الا زيد مع انه مستثنى من مقدر في المعنى التقدير ما قام احد الا
زيد وعلى هذا لا منافاة بين كون الاسم خبرا عن اسم قبله وبين كونه مستثنى من مقدر اذ جعله خبرا
منظورا فيه الى جانب اللفظ واذا جعلته مستثنى منظورا فيه الى جانب المعنى واما الثالث فهو
ان يقال قولك ان الخاص لا يكون خبرا عن العام مسلم لكن في لا اله الا الله لم يخبر بخاص عن عام لان

العموم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢٤

العموم منفي والكلام انما سيق لنفي العموم وتخصيص الخبر المذكور بواحد من افراد
ما دل عليه الكلمة العام واما الاقوال الثلاثة الاخر يعني التي لا عمل عليها فاحدها
ان الا ليست اداة استثناء وانما هي بمعنى غير وهي مع الاسم الاسم المعظم
صفة للاسم لا باعتبار المحل ذكر ذلك عبد القاهر الجرجاني عن بعضهم والتقدير لا اله
غير الله في الوجود ولا شك ان القول بان الا في هذا التركيب بمعنى غير ليس له مانع
يمنعه من جهة الصناعة النحوية وانما يمتنع من جهة المعنى وذلك لان المقصود من هذا
الكلام امران نفي الالوهية عن غير الله تعالى واثبات الالوهية لله تعالى ولا يفيد هذا التركيب
حينئذ فان قيل يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا اي دلالة المفهوم من دلالة المنطوق
ثم هذا المفهوم ان كان مفهوم لقب فلا عبرة به اذ لم يقل به الا الدقاق قلت وقد
قال به بعض الحنابلة ايضا قالوا وان كان مفهوم صفة فقد عرف في محله في اصول الفقه
انه غير مجمع على ثبوته وقد تبين ضعف هذا القول لا محالة القول الثاني وينسب
الى الزمخشري ان الا الله في موضع الخبر ولا اله في موضع المبتدا وقد قرر ذلك بتقرير للكلام
فيه طول ولا يخفى ضعف هذا القول وانه يلزم منه ان الخبر فيما مع لا وهي لا تبنى
معها الا المبتدا ثم لو كان الامر كذلك لم يجز نصب الاسم المعظم في هذا التركيب وقد
جوزه كما سياتي والقول الثالث ان الاسم المعظم مرفوع بالا كما يرتفع الاسم
بالصفة في قولنا اقائم الزيدان فيكون المرفوع قد اغنى عن الخبر وقد قيد ذلك بان
الا بمعنى ما النافية ومن اليه ابو عبيد فيكون الاسم المعظم مرفوعا على انه مفعول اقيم
مقام الفاعل واستغنى به عن الخبر كما في نحو قولنا ما مضروب الا العمران وضعف
هذا القول غير خفي لان الا ليس بوصف فلا يستحق عملا ثم لو كان الا عاملا
الرفع فيما يليه لوجب اعرابه وتنوينه لانه مطول اذ ذاك وقد اجاب بعض
الفضلاء عن هذا بان بعض النحاة يجيز حذف التنوين من مثل ذلك وعليه يحمل
قوله يا غالبا لهم البيع من الناس ولا تثريب عليك البيع وفي هذا الجواب
نظر لان الذي يجيز حذف التنوين في مثل ذلك يجيز اثباته ايضا ولا يعلم ان احدا اجاز

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التنوين في لا إله إلا الله هذا تمام الكلام عن توجيه الرفع وأما النصب فقد ذكروا له توجيهين
أحدهما أن يكون على الاستثناء من الضمير في الخبر المقدر الثاني أن يكون إلا الله صفة لاسم لا باعتبار
كونه صفة فهو لا يكون كذلك إلا إذا كانت بمعنى غير وقد عرفت أن الأمر إذا كان كذلك لا يكون
الكلام في الا بمنطوقه على ثبوت الألوهية لله تعالى والمقصود الأعظم إثبات الألوهية لله تعالى
بعد نفيها عن غيره وعلى هذا فيمتنع هذا التوجيه أعني كون إلا الله صفة لاسم لا وأما التوجيه
الأول فقالوا فيه مرجوح وكان حقه أن يكون راجحا لأن الكلام غير موجب والمقتضي لحكم
أرجحية البدل هنا أن الترجيح في نحو ما قام القوم إلا زيدا إنما كان لحصول المشاكلة حتى لو
حصلت المشاكلة في تركيب استويا نحو ما ضربت أحدا إلا زيدا ثم قالوا إذا لم تحصل مشاكلة
في الاتباع كان النصب على الاستثناء أولى قالوا وفي هذا التركيب ترجيح النصب في القياس لأن
السماع والأكثر الرفع ونقله عن الأبي أنك إن قلت لا رجل في الدار إلا عمرا كان نصب عمرو
على الاستثناء أحسن من رفعه على البدل هذا ما ذكروه والذي يقتضيه النظر أن النصب
للتجويز ولا البدل وتقرير ذلك أن يقال إن إلا في الكلام التام الموجب نحو قام القوم
إلا زيدا متمحضة الآن للاستثناء وهي تخرج ما بعدها مما أبانه الكلام الذي قبلها
وذلك أن هذا الكلام إنما قصد به الإخبار عن القوم بالقيام ثم إن زيدا منهم ولم يكن شا
ركهم فيما أسند إليهم فوجب إخراجه وكذا حكم إلا في الكلام التام غير الموجب أيضا نحو
ما قام القوم إلا زيدا ومن ثم كان نحو هذا التركيب مفيد للحصر مع أنها للاستثناء أيضا
إلا أن المذكور بعد إلا لابد أن يكون مخرجا من شيء قبلها بأن كان ما قبلها تاما
لم يحتج إلى تقدير ولا يتعين تقدير شيء قبل إلا يجعل الأمر أجمعه لكن إنما أخرج
إلى هذا التقدير تصحيح المعنى فينبغي من هذا المعنى الذي قلناه أن المقصود في هذا
الكلام الذي ليس بتام إنما هو إثبات الحكم المنفي قبل إلا لما بعدها وإن الاستثناء فيها
بمقصود ولهذا اتفق النحاة على أن المذكور بعد إلا في نحو ما قام إلا زيد معمول للعامل الذي
قبلها ولا شك أن المقصود في هذا التركيب الشريف أمران وهما نفي الألوهية عن كل شيء
سوى الله تعالى وإثباتها لله تعالى كما تقدم وإن كانت إلا مسوقة لمحض الاستثناء لا يتم هذا

المطلوب

اللهم صل على سيدنا محمد

المطلوب سواء نصبنا أو أبدلنا وذلك أنه لا ينصب ولا يبدل إلا إذا كان الكلام الذي قبل إلا تاما بتقدير
خبر محذوف وحينئذ ليس الحكم بالنفي على ما بعد إلا في الكلام الموجب والإثبات عليه في غير الموجب فجعلها
عليه إذ لا يقول بذلك إلا من مذهبه أن الاستثناء من مذهب الإثبات نفي ومن النفي إثبات ومن ليس في
مذهبه ذلك يقول إن ما بعد إلا مسكوت عنه كيف يكون قول لا إله إلا الله توحيدا قلت وفيه تكلم أنه
يكون توحيدا بحسب دلالة العرف وبأنه لا نزاع في ثبوت الإلهية لمولانا جل وعلا لجميع العقلاء وإنما
كفر من كفر بزيادة آلهة أخر فنفي ما عدا الله تعالى من الألوهية على هذا هو المحتاج إليه وفيه يحصل التو
حيد ثم قال ناظر الجيش بناء على ما ظهر له من البحث الذي اعترضناه فينبغي أن تكون إلا في هذا التركيب
مسوقة لقصد إثبات ما نفي قبلها لما بعدها ولا يتم ذلك إلا أن يكون ما قبلها غير تام لئلا يقدر
قبل إلا خبر محذوف وإذا لم يقدر قبلها خبر وجب أن يكون ما بعدها هو الخبر وهذا هو الذي تركن إليه
النفس وقد تقدم تقدير صحة كون الاسم المعظم في هذا التركيب هو الخبر قلت كلامه هذا يقتضي
أن الخلاف في كون الاستثناء من النفي إثباتا أو لا لا يدخل الاستثناء المفرغ وظاهر كلام
الإمام الرازي وكثير من الأصوليين دخول ذلك الخلاف فيه ولهذا أوردوا على القائل بأن الاستثناء
من النفي ليس بإثبات أنه يلزم على ذلك أن لا يحصل التوحيد بكلمة الشهادة وأجيب بما ذكرناه
من النظر فيه في بحث ناظر الجيش هذا آخر ما يتعلق ببعض إعراب تركيب هذه الكلمة المشرفة
على اختصار وبالله تعالى التوفيق وأما معنى هذه الكلمة فلا شك أنها محتوية على نفي وإثبات
فالمنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله غير مولانا جل وعز والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد
وهو مولانا جل وعز وأوتي بالأفصح حقيقة الإله عليه تعالى بمعنى أنه لا يمكن أن توجد تلك
الحقيقة لغيره تعالى لا شرعا ولا عقلا وحقيقة الإله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة
ولا شك أن هذا المعنى كلي أي يقبل بحسب مجرد إدراك معناه أن يصدق على كثير لكن البرهان
القطعي دل على استحالة التعدد وأن معناه خاص بمولانا جل وعز فقط فالاسم المعظم
المذكور بعد حرف الاستثناء ليس هو معنى الإله فيكون كليا بل هو جزئي علم على ذات مولانا

اللهم صل على سيدنا محمد

عز وجل لا يقبل معناه التعدد هنا واخارجا ولو كان معنى انه لا معنى الا الاله لزم استثناء الشيء من
نفسه والتناقض في الكلام باثبات الشيء ثم نفيه والحاصل ان المعاني المقدرة على الاله في هذه الكلمة
باعتبار معنى المستثنى منه والمستثنى اربعة ثلاثة منها باطلة والرابع ينقسم الى قسمين احد قسميه
باطل والاخر هو الذي يصح من الاقسام كلها فاما الثلاثة الباطلة ان يكونا جزئيين او كليين والاول جزئيا
والثاني كليا والرابع عكس الثالث وهو ان يكون الاول كليا والثاني جزئيا فان كان المراد بالكلي
الذي هو الاله مطلق المعبود فيصح لما يلزم عليه من الكذب لكثرة المعبودات الباطلة وان كان
المراد بالاله المعبود بحق صح بان لا يصح من هذه الاقسام كلها الا ان يكون الاله كليا بمعنى
المعبود بحق والاسم المعظم علم للفرد الموجود منه فالمعنى على هذا لا مستحق للمعبودية له موجود
الا في الوجود الا الفرد الذي هو خالق العالم جل وعلا وان شئت قلت في معنى الاله هو المستغني
عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وهو اظهر من المعنى الاول واقرب منه وهو ايضا لازم
له لان المستحق ان يعبد لا ينبغي له كل شيء الا من كان مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل
ما عداه فظهر ان العبارة الثانية احسن من الاولى وبها ينجلي اندراج جميع عقائد الايمان
تحت هذه الكلمة ويتسع بها صدر المومن فيعطى انوار المعارف ويكون على ساحل النجاة والامن
من كل خبط وضيع في هذه معنى الكلمة ويرفل الضعيف والقوي في روضة هذه الكلمة الشريفة ويفتح
في ازهارها ويتنزه في سلسبيل انهارها ويجتني من ثمار معارفها ويسمع من تغريد اطيار هداياتها
ما كانت له ولهذا اخترنا في اصل العقيدة التفسير بها ولهذا لهذه الكلمة الشريفة وقال المقترح
في الاسرار العقلية في معنى هذه الكلمة المشرفة ما نصه ولفظ الاستثناء في الحقيقة لا يجري على الظاهر
ما يفهمه كل قاصر من انه نفي واثبات اذ يلزم منه هنا كفر وايمان وقد قال الفقهاء ان القائل عشرة
الا ثلاثة مقر بسبعة لا بعشرة ونفي منها ثلاثة اذ يلزم ان لا يقبل منه ذلك نعم المسبعة عبارتان
سبعة وعشرة الا ثلاثة لكن صيغة النفي اثبات ابلغ في افادة معنى الوحدانية اذ يلزم منه نفي الكمية
المتصلة والمنفصلة ثم قلت يعني بالكمية المتصلة التركيب في ذات الله جل وعلا وبالكمية المنفصلة

وجود

اللهم صل على سيدنا محمد

وجود الذات منفصلة مماثل وما ذكره من المعنى لرفع التناقض في الاستثناء لا يتعين اذ قد اختلف علماء
الاصول في تقدير المعنى في نحو عشرة الا ثلاثة فقال الاكثرون المراد بعشرة انما هو سبعة والا ثلاثة
قرينة للارادة لان السبعة في العشرة ارادة الجزء باسم الكل وقال القاضي ابو بكر المجموع وهو عشرة الا ثلاثة
بازاء سبعة كانه وضع لها اسمان مفرد وهو سبعة ومركب وهو عشرة الا ثلاثة وهذا هو القول الذي
اختاره المقترح في كلمة الوحدانية وقيل المراد بعشرة في هذا التركيب هو معنى عشرة باعتبار افرادها
كلها اعني السبعة والثلاثة ثم بعد ما اخرجت الثلاثة بالا بقيت سبعة ثم اسند اليها الحكم بعد
الاخراج قيل وهذا القول هو الصحيح وانه لتزداد كله ومعرفة ثمرات تلك الاقوال مستوفات في
الاصول ولا يخفى تقدير هذه الاقوال كلها في كلمة الوحدانية وبالله تعالى التوفيق ثم اذ معنى الالو
هية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه فمعنى لا اله الا الله لا مستغنيا عن كل
ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله تعالى ثم تقدم وجه اختيارنا لتفسير الكلمة المشرفة بهذا
المعنى بعد مرامح الالوهية على سبيل الانفراد ثم رتبنا عليه معنى التركيب في الكلمة المشرفة وذلك ظاهر
ثم اما استغناؤه جل وعلا عن كل ما سواه فهو يوجب له تعالى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوا
دث والقيام بنفسه والتنزه عن النقائص ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام اذ لو لم يجب
له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى المحدث او المحل او من يدفع عنه النقائص ثم لما ذكر

النقائص

معنى الالوهية التي انفرد بها مولانا جل وعز تشتمل على معنيين احدهما استغناؤه جل وعلا عن
كل ما سواه والثاني افتقار كل ما سواه اليه جل وعلا اخذ يذكر ما يندرج من عقائد الايمان تحت
المعنى الاول وهو الاستغناء واذا فرغ من ذلك يذكر ما يندرج منها تحت المعنى الثاني وهو الافتقار
وقوله ويدخل في ذلك وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام يعني يدخل وجوب هذه
هذه الصفات الثلاثة له تعالى لما عرفت فيما سبق ان الدليل العقلي على اثباتها كون اضدادها نقائص
في مولانا جل وعز منزه عن النقائص باجماع العقلاء قوله اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات الى اخره
بين بهذا الكلام وجه استلزام استغنائه تعالى لهذه الصفات وذلك بلزوم ثبوت الحاجة لو انتفى وجوب

الحمد لله

عن تلك الصفات اما الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث واحد جزئي معنى القيام بالنفس
وهو الاستغناء عن المخصص ولا يخفى عليك بعد ان وصلت الى هذا الموضع ان نفي كل واحد من هذه
الصفات الخمسة يستلزم الحدوث وقد عرفت مما سبق ان كل حادث مفتقر الى محدث سواه وتعالى
عن ذلك من وجب له الغنى المطلق عن كل ما سواه فقولنا في اصل العقيدة لكان محتاجا الى المحدث
اشارة للاحتجاج على وجوب هذه الصفات الخمسة له تعالى وقولنا او المحل اشارة للاحتجاج على وجوب الجزء الثاني من معنى
القيام بالنفس وهو الاستغناء عن المحل وقولنا او من يدفع عنه النقائص اشارة للاحتجاج على وجوب التنزه
عن النقائص التي يدخل فيه وجوب السمع له تعالى والبصر والكلام ص ويؤخذ منه تنزهه تعالى عن الاغراض
في افعاله واحكامه والا لزم افتقاره تعالى الى ما يحصل غرضه كيف وهو جل وعلا الغني عن كل ما سواه
وكذا يؤخذ منه ايضا انه لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه تعالى شيء منها
عقلا كالثواب مثلا لكان جل وعلا مفتقرا الى ذلك الشيء ليتكمل به اذ لا يجب في حقه جل وعز
الا ما هو كمال له كيف وهو الغني جل وعلا عن كل ما سواه ش الغرض المنفي عنه تعالى عبارة عن وجود
باعث يبعثه تعالى على ايجاد فعل من الافعال او على حكم من الاحكام الشرعية من مراعاة مصلحة تعود
اليه تعالى او الى خلقه ولا خفاء ان كلا الوجهين مستحيل على الله جل وعز اما الاول فلان عود المصلحة له
تعالى يلزم عليه من احتياجه تعالى الى ان يتكمل بمخلوقه واما الى خلقه فكذلك ايضا لما يلزم
عليه من دفع النقص عنه تعالى بخلق المصلحة عن ذلك الى مخلوق وهي المصلحة التي توجد لخلقه
الثواب ونحوه ليتكمل بها وتعالى عن كل ذلك من وجب له الغنى المطلق تبارك وتعالى فقد استبان
ان افعاله جل وعز واحكامه لا علة لها باعثة وانما هي بمحض الاختيار وما راعاه تعالى من مصالح الخلق
فبمحض فضله ولا حق لاحد عليه تعالى واشرنا في اصل العقيدة الى القسم الاول بقولنا ويؤخذ منه تنزهه
تعالى عن الاغراض الى قوله عن كل ما سواه واشرنا الى القسم الثالث بقولنا وكذا يؤخذ منه ايضا انه
لا يجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات ولا تركه ص واما افتقار كل ما سواه اليه جل وعز فهو يوجب له تعالى
الحياة وعموم القدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء من هذه لما امكن ان يوجد تعالى شيء من الحوادث

فلا

الحمد لله

فلا يفتقر اليه جل وعز شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه ش هذا شروع منه في ذكر
ما يندرج تحت المعنى الثاني الذي تضمنه معنى الالوهية ولا خفاء ان وجوب الافتقار اليه تعالى يستلزم
قدرته تعالى على ايجاد الشيء المفتقر فيه اليه وذلك يستلزم وجوب اتصافه تعالى بالقدرة والارادة والعلم
العامة لجميع متعلقاتها لما عرفت فيما سبق من وجوب توقف تاثير القدرة على الارادة والعلم ويستلزم
ايضا وجوب اتصافه تعالى بالحياة لوجوب توقف وجود تلك الصفات على صحة الحياة ص ويوجب ايضا
له تعالى الوحدانية اذ لو كان معه تعالى ثان في الوهيته لما افتقر اليه تعالى شيء للزوم عجزهما حينئذ
كيف وهو الذي جل وعلا يفتقر اليه كل ما سواه ش قد تقدم لك في برهان الوحدانية ان وجود الاله
يستلزم عجزهما معا اتفقا او اختلفا والعاجز لا يوجد شيئا فلا يفتقر اليه شيء ص ويؤخذ منه ايضا حدوث
العالم باسره اذ لو كان شيء منه قديما لكان ذلك الشيء مستغنيا عنه تعالى كيف وهو الذي يجب ان يفتقر
اليه كل ما سواه ش قد عرفت بالبرهان القاطع فيما سبق ان ما ثبت قدمه استحال عدمه فلو كان شيء
من العالم قديما لكان ذلك الشيء واجب الوجود ولا يقبل العدم سابقا ولاحقا واذا كان لا يقبل
العدم لم يفتقر الى مخصص كيف وكل ما سواه تعالى يفتقر اليه غاية الافتقار ابتداء ودواما فوجب
اذا الحدوث لكل ما سواه جل وعلا ص ويؤخذ منه ايضا ان لا تاثير لشيء من الكائنات في اثر ما والا لزم
ان يستغني ذلك الاثر عن مولانا جل وعز كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ما سواه عموما وعلى كل
حال ان قدرت ان شيئا من الكائنات يؤثر بطبعه واما ان قدرته مؤثرا بقوة جعلها الله تعالى فيه كما يزعم
صح ان خ كثير من الجهلة فذلك محال ايضا لانه يصير حينئذ مولانا جل وعز مفتقرا في ايجاد بعض
الافعال الى واسطة وذلك باطل لما عرفت قبل من وجوب استغنائه جل وعز عن كل
ما سواه ش لا شك انه لو خرج عن قدرته تعالى ممكن ما لم يكن ذلك الممكن مفتقرا اليه تعالى بل انما يفتقر
لما اوجده كيف وكل ما سواه مفتقر اليه تعالى غاية الافتقار وبهذا يبطل مذهب القدرية القائلين
بتاثير القدرة الحادثة في الافعال مباشرة او تولدا ويبطل مذهب الفلاسفة القائلين بتاثير الافلاك
والعلل ويبطل مذهب الطبائعيين القائلين بتاثير الطبائع والامزجة ونحوها لكون الطعام يشبع

والماء يروي وينبت ويطهر وينظف والنار تحرق والثوب يستر العورة ويقي الحر والبرد ونحو ذلك
مما لا ينحصر وهم في اعتقادهم التأثير لتلك الامور مختلفون فمنهم من يعتقد ان تلك الامور
تؤثر في تلك الاشياء التي قارنتها بطبعها وحقيقتها قال ابن دهاق ولا خلاف في كفر من يعتقد
هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الامور لا تؤثر بطبعها بل بقوة اودعها الله فيها ولو نزعها
لم تؤثر قال ابن دهاق وقد تبع الفلاسفة على هذا الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف
في بدعة من اعتقد هذا وقد اختلف في كفره والمؤمن المحقق الايمان من لم يسند لها التأثير
البتة لا بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما يعتقد ان مولانا جل وعلا اجرى العادة
بمحض اختياره ان يخلق بمحض اختياره تلك الاشياء عندها لا بها ايضا بفضل الله تعالى نجوا من
جميع مهالك الاخرة واكثر ما اغتر به المبتدعة العقائد التي اختارها الله تعالى ثم لهم في اصول
الدين بمجرد ظواهر الكتاب والسنة فخبطوا بجهلهم واحاطوا ان عمدتهم التقليد لما لا يحتمل
تقليدا ولا الاقتداء بهم من عوائد وغيرها وتركوا الانظار العقلية المستضيئة بانوار
الكتاب والسنة والتقليد الرديء والربط العادي والجهل المركب والتمسك في اصول العقائد
بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية
والجهل بمدلولات العقول وعدم الارتياض باساليب العرب وما تقرر في العربية والبيان من
ضوابط واصول فالايجاب الذاتي هو اصل كفر الفلاسفة حيث جعلوا الذات العالية فاعلة
بمقتضى الايجاب الذاتي اي علة لمعلول مستند اليها من غير اختيار فقالوا لاجل ذلك بنفي القدرة
والارادة وسائر الصفات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقالوا لاجل ذلك بقدم العالم والغوا
البرهان القطعي الدال على حدوثه ولا خفاء انك اذا حققت بما سبق وجوب الحدوث للعالم
ووجوب القدم والبقاء لمولانا جل وعز عرفت قطعا ان صدور العالم عنه تعالى انما هو بمحض الاختيار
ولا بالايجاب والتعليل والا لكان العالم قديما او كان فاعله حادثا لوجوب مقارنة المعلول
لعلته وكلا الامرين مستحيل قطعا والتحسين العقلي هو اصل كفر البراهمة من الفلاسفة

حتى

حتى نفوا النبوءة وهو اصل ضلالة المعتزلة حتى اوجبوا على الله تعالى مراعاة الصلاح والاصلح لخلقه
وعللوا افعاله واحكامه بالاغراض وجعلوا العقل يستقل وحده دون شرع الى احكام الله تعالى
الشرعية الى غير ذلك من الضلالات والتقليد الرديء هو اصل كفر عبدة الاوثان وغيرهم
حتى قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ولهذا قال المحققون لا يكفي
التقليد في عقائد الايمان قال بعض المشايخ لا فرق بين مقلد ينقاد وبهيمة تنقاد والربط
العادي هو اصل كفر الطبائعيين ومن تبعهم من جهلة المؤمنين فرأوا ارتباط الشبع بالاكل والري
بالماء وستر العورة بلبس الثوب والضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فعقدوا
من جهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبعها واما
بقوة وضعها الله تعالى فيها واهل السنة رضي الله عنهم نور الله تعالى بصائرهم ولم يغتروا
بشيء من الاكوان وكشفوا الحقائق على ما هي عليه في نفس الامر بنفسه وهذه هي الكلمة
المكاشفة التي يخص الله تعالى بها اولياءه حتى يحميهم بها من ابواب الكفر والبدع في
اصول العقائد واما المكاشفة بغيرها فهي مما لا يلتفت اليها الموفقون واما الجهل
المركب فهو مما ابتلي به كثير فتجدهم يعتقدون الشيء على خلاف ما هو عليه وذلك جهل ثم يجهلون
انهم جاهلون وذلك جهل اخر ولهذا سمي جهل مركب كاعتقاد الفلاسفة التأثير للافلاك
واعتقادهم قدمها وهذه جهالة عظيمة ثم هم جاهلون بهذا الجهل وحسبوا انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
والتمسك في اصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو اصل ضلالة الحشوية
فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة عملا بظاهر قوله تعالى على العرش استوى ءامنتم من في السماء
لما خلقت بيدي ونحو ذلك قال الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ءايات محكمات هن ام الكتاب واخر
متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله
اللهم اكتبنا في زمرة اوليائك التائبين من كل فتنة دنيا واخرى يا ارحم الراحمين

وقد بان لك تضمن قول لا إله إلا الله للأقسام الثلاثة التي تجب على المكلف معرفتها في حق مولانا جل وعز
وهي ما يجب في حقه تعالى وما يجوز وما يستحيل ثم الصفات في صدق ما ذكر وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد لذلك
انجر الكلام وأما قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والكتب السماوية واليوم الآخر لأنه عليه الصلاة والسلام جاء بتصديق جميع
ذلك ثم لا شك أن تصديق سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته يجب مما دل عليه معجزاته التي
لا تحصر لها والإقرار بذلك يستلزم التصديق بكل ما جاء به عليه الصلاة والسلام ومن جملة ما أتى به ما ذكر هنا
وكذا غير ذلك مما لا ينحصر كالبعث ليوم الحشر والأسئلة وفتنة القبر وعذابه والصراط والميزان والحوض
والشفاعة ونحو ذلك مما يطول تتبعه وهو مفصل في الكتاب والسنة وتواليف علماء الشريعة
ويؤخذ منه أيضا وجوب صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام واستحالة الكذب عليهم وإلا لم يكونوا رسلا
أمناء لمولانا جل وعز العالم بالخفيات واستحالة فعل المنهيات كلها لأنهم أرسلوا ليعلموا الخلق بأقوالهم
وأفعالهم وسكوتهم فيلزم ألا يكون في جميعها مخالفة لأمر مولانا جل وعز الذي اختارهم على جميع الخلق
وأمنهم على سر وحيه للرسالة ثم لا شك أن إضافة الرسول إلى الله تقتضي أنه جل وعز اختاره للرسالة
كما اختار إخوانه المرسلين لذلك وقد علمت أن علمه بذلك محيط ولا نهاية له وأن الجهل وما في معناه
مستحيل على الله تعالى فلزم أن تصديقه تعالى لهم مطابق لما علمه تعالى منهم من الصدق والأمانة فيستحيل
أن يكونوا في نفس الأمر على خلاف ما علم الله تعالى منهم وقد أمر الله تعالى بالاقتداء بهم عليهم الصلاة
والسلام في أقوالهم وأفعالهم فيلزم أن يكونوا جميعها على وفق ما يرضاه مولانا جل وعز وهو
المطلوب ويؤخذ منه جواز الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية إذ ذاك
لا يقدح في رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن
كلمتي الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف من عقائد الإيمان في حقه تعالى وفي حق
رسله عليهم الصلاة والسلام ثم لا شك أن هذه الكلمة الشريفة إنما ثبتت له صلى الله عليه وسلم الرسالة

الالوهية

للألوهية وفي معناه إثبات الرسالة لإخوانه المرسلين فلا يشترط في حقهم عليهم الصلاة والسلام إلا ما
يقدح في رتبة الرسالة ولا خفاء أن تلك الأعراض البشرية من الأمراض ونحوها لا تخل بشيء من مراتب الأنبياء
والرسل عليهم الصلاة والسلام بل هي مما تزيد فيها باعتبار تعظيم أجرهم من جهة ما يقارنها من
طاعة الصبر وغيره وفيها أيضا أعظم دليل على صدقهم وأنهم مبعوثون من عند الله تعالى وأن تلك الخوارق
التي ظهرت على أيديهم هي محض خلق الله تعالى لها تصديقا لهم إذ لو كانت لهم قوة على اختراعها كما
يقول بعض الفلاسفة أهلكهم الله تعالى لدفعوا عن أنفسهم ما هو أيسر منها من الأمراض والجوع والحر
والبرد ونحو ذلك مما سلم منه كثير ممن لم يتصف بالنبوة وفيها أيضا رفق بضعفاء العقول لئلا يعتقدوا
فيهم الألوهية بما يرون لهم صلوات الله تعالى وسلامه على جميعهم من الخوارق والخواص التي خصهم الله
تعالى بها ولهذا استدل تعالى على النصارى في قولهم بإلاهية عيسى وأمه عليهما السلام باتصافهما إلى
الأعراض البشرية من أكل الطعام ونحوه فقال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم
إلى قوله ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل إلى قوله يأكلان الطعام فسبحانه ما أعظم
لطفه بخلقه جعلنا الله تعالى ممن علم فعمل وعمل فأخلص وأخلص فدام على ذلك إلى الممات ونجا
من كل هول وتخلص وقوله فقد اتضح لك تضمن الخ كلام حسن ظاهر معناه ولعلها لاختصارها
مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما في القلب من الإسلام ولم يقبل من أحد الإيمان
إلا بها ثم لا شك أنه عليه الصلاة والسلام قد خص بجوامع الكلم فتحت كل كلمة من كلماته من الفوائد
ما لا ينحصر واختار للأمة في ترجمة الإيمان ما يرجون به في الجنان حيث تشاء وهذه الكلمة المشرفة
السهلة حفظا وذكرا الكثيرة الفوائد علما وحسابا فيما نعتقده فيها من تعلق عقائد الإيمان الكثيرة
المفصلة جمع صلى الله عليه وسلم لهم ذلك كله في حرز هذه الكلمة المنيع وتحصنوا من ذكر عقائد
الإيمان كلها بذكر واحد خفيف على اللسان ثقيل في الميزان ثم قرر الإخلاص به عند المولى الكريم الرحيم
الإحسان ثم إن كل عقيدة من عقائد الإيمان لمن عرفها سيف صارم يقطع به ظهر إبليس لعنه الله

بافتقارهما

واعونه ويقدح في القلب نورا ساطعا يكشف عنه ظلمات الاوهام ويغسل ادرانه فيحصل الشرح
ذكر هذه الكلمة الخفيفة المشرفة جامعة لسائر العقائد كلها محصلة لانوار المعارف باجمعها
فهو ذكر واحد في اللفظ الخفيف هو ان كان كثير النفع العارف بذكره مرة وهي مما لا يقتضيه غيره
الاذكار منه منطوق ولنرجع تنبيه ايها المومن العظيم رحمه الله تعالى وانعامه علينا بهذه الكلمة المشرفة
التي لا يجهل عامة الناس عظيم قدرها الا بعد الموت وفي الاخرة فمن نعم الله علينا في هذه الكلمة
وهو ان المكلف انما ينجو من الخلود في النار ان صحح اخر حياته عقائد الايمان التي تتعلق
بالله تعالى وبرسله عليهم الصلاة والسلام والغالب عليه في ذلك الوقت الهائل الضعيف عن
استحضار جميع عقائد الايمان مفصلة بعلمه الشرع بمقتضى الفضل العظيم هذه الكلمة
السهلة العظيمة القدر حتى يذكرها من غير مشقة تناله في ذلك الوقت الضيق الهائل جميع
عقائد الايمان بلسانه وبقلبه واكتفى منه الشرع في هذا الوقت الضيق بمجرد ذكرها جملة
اذا طال ما ادارها قبل ذلك على لسانه وقلبه مفصلة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله محمد رسول الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة فالاول والله اعلم فيمن يستطيع النطق والثاني فيمن لا يستطيع والله تعالى اعلم
وقد لا يبعد ان يكتفى في جواب الملكين الكريمين منكر ونكير بمجرد هذه الكلمة
المشرفة حيث يمنعه مانع الهيبة والخوف من ذكر عقائد الايمان لهما مفصلة وقد وردنا
يجتزيان منه بذلك وكيف لا يجتزيان منه بهذا الجواب وقد ذكر لهما المومن في هذه الكلمة مع
اختصارها جميع عقائد الايمان على التمام فما اوسع كرم مولانا جل وعز على المومن واعز نعمه
والطف حكمه جعلنا الله سبحانه ممن عرف قدر نعمه فشكرها ومن شكرها فقبل منه ذلك
الشكر ووجد عظيم بركته دنيا واخرى بجاه سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فعلى العاقل ان يكثر
من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه و
دمه

ودمه فانه يرى لها من فنون الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر وبالله تعالى التوفيق
لا رب غيره ولا معبود سواه نسئله سبحانه ان يجعلنا واحبتنا عند الموت ناطقين بكلمتي الشهادة
عالمين بها وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عدد ما ذكره الذاكرون وغفل
عن ذكره الغافلون ورضي الله تعالى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين وعن التا
بعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على جميع الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب العالمين ش قد آن لنا ان نذكر في شرح هذه الجملة الفصول الاربعة التي كنا وعدنا بذ
كرها هنا وهي بقية الفصول السبعة المتعلقة بهذه الكلمة المشرفة اما الفصل الاول من الاربعة
ففي بيان حكم هذه الكلمة فاعلم ان الناس على ضربين مومن وكافر اما المومن بالاصالة فيجب
عليه ان يذكرها مرة في العمر ينوي في تلك المرة بذكرها الوجوب وان ترك ذلك فهو عاص وايمانه
صحيح والله اعلم ثم ينبغي له بعد الاداء ان يكثر من ذكرها كما اشرنا الى ذلك بقولنا في اصل
العقيدة فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه وليعرف معناها الا لينتفع
بذكرها دنيا واخرى واما الكافر فذكره لهذه الكلمة واجب شرط في صحة ايمانه القلبي مع
القدرة وان عجز عن ذكرها بعد حصول ايمانه القلبي لمعاجلة الموت ونحو ذلك سقط عنه الو
جوب وكان مومنا وهذا هو المشهور من مذهب علماء اهل السنة وفيه لا يصح الايمان بدونها
مطلقا وان كان التارك لها اختيارا عاصيا كما في حق المومن بالاصالة اذا نطق بها ولم ينو
الوجوب ومنشأ هذه الاقوال الثلاثة الخلاف في هذه الكلمة المشرفة هل هي شرط في الايمان
او جزء منه او ليست بشرط ولا جزء منه والاول هو المختار واما الفصل الثاني من الاربعة ففي بيان
فضلها فاعلم انه لو لم يكن من فضلها الا كونها علما على الايمان في الشرع تعصم الدماء
والاموال الا بحقها وكون ايمان الكافر موقوفا على النطق بها لكان كافيا للعقلاء كيف وقد
وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا

الصلاة على نبينا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

والبيتون من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له رواه مالك في الموطا زاد الترمذي في روايته له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير وروى صفوة النساء انه صلى الله عليه وسلم قال افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله
وروى النساءي انه صلى الله عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يارب علمني ما اذكرك به وادعوك
به فقال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى عليه السلام يارب كل عبادك يقول هذا قال قل لا
اله الا الله فقال لا اله الا انت انما اريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السماوات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم يوتى
برجل الى الميزان ويوتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر خطاياه وذنوبه فتوضع
في كفة الميزان ثم يخرج بطاقة قدر الانملة فيها شهادة لا اله الا الله ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهادة ان لا اله

فتوضع في الكفة فترجح خطاياه وذنوبه وروى الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
التسبيح نصف الايمان والحمد لله يملا الميزان ولا اله الا الله ليس بينها وبين الله حجاب حتى تصل
اليه وقال صلى الله عليه وسلم ما قال احد لا اله الا الله مخلصا من قلبه الا فتحت له ابواب السماء
حتى تفضي الى العرش ما اجتنبت الكبائر وقال لابي طالب يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله وقال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وقال صلى الله عليه وسلم اتاني ات
من ربي فاخبرني انه من مات يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له دخل الجنة فقال له [illegible]
وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق وقال صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم
القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه وقال صلى الله عليه من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله
دخل الجنة وعن عتبان ابن مالك رضي الله عنه قال غدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا اله الا الله يبتغي بها وجه الله الا حرم الله عليه النار وعنه صلى الله
عليه وسلم لا اله الا الله مفتاح الجنة وروى ان ثمن لا اله الا الله ثمن الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم

انه قال

مسألة جليلة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه
قال إذا أردتم أن تفحموا الإمام فاسألوه عن أربعة أشياء
فإذا أجاب بهم فلا تقتدوا به فصحيح فإن لم يجب بهم
فلا تقتدوا به باطلة وأعيدوا ما صليتم به
خلفه بالسؤال إلى العلماء فأما السؤال الأول تقول
له صلاتك هذه من أجلك أو من أجل القوم والثاني
فمن اتخذناك إماما وأنت ما اتخذت إماما والثالثة
تقول له صلاتنا صحيحة بك وصلاتك صحيحة بما ذا
والرابعة تقول له فمن أفتيتنا بك وأنت ما أفتيت
به وأما جواب الإمام يقول لكم النيابة لي والقلوب
للقوم والثاني يقول لكم أنتم اتخذتموني وأنا اتخذت
القرآن إماما والثالثة يقول لكم صلاتكم صحت بي
وصلاتي صحت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والرابعة
والرابعة يقول لكم أنتم أفتيتم بي وأنا أفتيت بما
جاء النبي لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا تمت

أيا ركبا نحو المدينة قاصدا | فبلغ سلام محب رسول الله
عليكم سلام الله بالحي [illegible] | [illegible] على الاحباب وعلى الفضل
ونعلم نسيم بطارة عندنا | وما نقول الحجيج ياتيه أسعفا
واني غريب في البلد ولو طال | مع الرحمن والشوق أعلى والعلا
ندنو من الله ودينه وشكر بالسبيع | فزودوني بالدعاء وفتا تقبلا
لعل الذي يرجو الرياح بأمره | فيجمع بينه قدا كان أول
وان هل أنتم عني بلا باس عندنا | الا وهنيئكم بالإخوان قد قفلوا
هل أجل بدائكم وشدة اهتمكم | ترى قلبي حيرانا ونحو هفوا
تالله الزم لقاء ثم [illegible] | هسكنت بالدمع على خد [illegible]
وان كنتم في خير فخف على خبير | محمد وان كنت في شقي محمل قسر
وان طول الرحمن عمر بن نرنج | رحلة واقدم البيت موصلا
وان حل أمر الله بيني وبينكم | نصوت نمي بيا والسلام عليكم
وثم الصلوة والسلام على النبي | وعلى آله وأهل الصحبة جملة
والحمد لله رب العالمين تلا | ختمته بالصلوة على محمد

الحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله حمدا طيبا عطرا ... ثم الصلاة على المختار من مضرا
محمد خير خلق الله كلهم ... وآله وعلى أصحابه الكبرا
اعلم بأن إلهي الله خالقنا ... ربا ومالك لا شبه ولا نظرا
ليس كمثله شيء لا ولد له ... فاعلم لا شريك ولا عون ولا وزرا
منزه عن صفات النقص متصف ... من الكمال بما العقول قد بهرا
وأن أحمد خير الخلق أرسله ... فبلغ الوحي جاهدا علينا أمرا

باب فرائض الوضوء
وجه ورجل وراس نية ويد ... فور ودلك وماء مطلق حضرا

باب سنن الوضوء
يد وأنف فم أذن وغيرتها ... وأسر ترتيب ما من واجب غبرا

باب فرائض الغسل
عمم بمطلوما ندب وبسمله ... لك بريا وتكن مخللا شعرا

باب سنن الغسل
تغسل اليدين وتنشق ومضمضة ... كذا كذا مسح الصماخين كما سطرا

باب فرائض التيمم
فرضته بدء ووجه نية مربع ... والفور ودلك وعمة طهرا

باب سنن التيمم
تجديد ضرب وترتيب ومسح يد ... من كوعها للمرافق مع أن جبرا

باب فرائض الصلاة
انو قياما بإحرام وفاتحة ... واخفض بربع وارفع ساكنا جاهرا
واجلس وسلم وكن بالستر معتدلا ... مستقبلا طاهرا معتبرا

باب سنن الصلاة
سر وجهر وسورة وقفتها ... تشهد وجلوسا أول ظهرا
وما من الشأن يقدم السلام وتشهد بالكلام واستر كما شرا
وكل تسمعة بحمد وتكبيرة ... إلا التي أولها العتق جا را

باب [illegible]
زائد على الطمأنينة انصاته موتم ورد سلامي لمن بجهر را

للنقص أو مع زيد السجود أتى قبل السلام وبعد للمزيد جرا

في سورة جلسة تكبيرتين لا تشهدين تسميعتين كالجهار ذرا

باب فرائض الزكاة

نصاب ملك وحول والنصاب وأن لا ينقص الدين جزءه كما إذا اعتبرا

باب فرائض الصوم

معرفة الشهر والنية عدله و ترك شهوة الأجوفين هزه جرا

باب فرائض الحج وذكر سننه

أحرم وطف واسع وقف وسن له تلبية لبسة غسل فدية انتحرا

ودسوق هدي ركوع ثم مشي حوارج والدعاء وتقبيل الحجرا

ورمل وركوع بالدعاء وتقبيل صعود والإسراع الشعبي نحرا

ثم مبيتا بمنى والجمع في عرفات والدعاء وفي جمع إذا ابعرا

ومشعر وجمار والحلاق ونشترك الطيب والصيد والمخيط جا فذرا

قد انتهى ولرب الحمد أجمعه ثم الصلاة على المختار من مضرا

اعز الله وابر [illegible]
[illegible]

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

المماثلة في الذات والصفات والأفعال ضد القيام
بالنفس الافتقار الى المحل والمخصص ضد
الوحدانية التعدد في الذات والصفات
والأفعال ضد القدرة العجز ضد الإرادة
الكراهة ضد العلم الجهل ضد الحيوة
الموت ضد السمع الصمم ضد البصر
العمى ضد الكلام البكم ضد قادرا
عاجزا ضد مريد أكارها ضد عالما
جاهلا ضد حيا ميتا ضد سميعا أصم
ضد بصير أعمى ضد متكلما أبكم
والجائز في حقه تعالى فعل كل ممكن
أو تركه حقيقة الوجود هو الذي
لا تعقل

لا تفتقر الذات بدونه وحقيقة القدم هي
عبارة عن سلب العدم السابق للوجود الوجود
وحقيقة البقاء هي عبارة عن سلب العدم
اللاحق للوجود وحقيقة المخالفة هي
عبارة عن سلب المماثلة في الذات والا
والصفات والافعال وحقيقة القيام بالنفس
هي عبارة عن سلب الافتقار إلى المحل
والمخصص وحقيقة الوحدانية هي
عبارة عن سلب التعدد في الذات والصفات
والافعال وحقيقة القدرة هي صفة
يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه
على وفق الإرادة وحقيقة الإرادة هي
صفة يتأتى

صفة يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض
ما يجوز عليه من طول أو قصر أو غيره وحه
وحقيقة العلم هي صفة ينكشف بها
المعلوم على ما هو به انكشافا بنيّر سواه
ضرورة وحقيقة الحياة هي صفة تصحح
لمن قامت به أن يتصف بالإدراك وحقيقة
السمع والبصر هما صفتان ينكشف بهما كل
موجود على ما هو به انكشافا وحقيقة الك
الكلام هي صفة موجودة ليست بحرف ولا
صوت قائمة بذات الله تعالى تدل على كل
معلوم أزلا وأبدا آحادية حقائق الواجب
وحقائق المستحيل حقيقة العدم هي عبارة عن
لا شيء

عن لا شيء وحقيقة الحدوث هي عبارة عن
وجود الشيء بعد عدمه وحقيقة الفناء
هي عبارة عن عدم الشيء بعد وجوده
وحقيقة المماثلة هي نفي المخالفة في
الذات والصفات والافعال وحقيقة الا
الافتقار هي نفي الغنا عن المحل والمخصص
وحقيقة التعدد هي نفي الوحدانية
في الذات والصفات والافعال وحقيقة
العجز هي عدم القدرة وحقيقة الكراهة
هي عدم الإرادة وحقيقة الجهل البسيط
هي عدم العلم وحقيقة الجهل المركب
هي أن يجهل الحق ويجهل جهله به

ويعتقد أنه

ويعتقد أنه عالم وحقيقة الموت هي عدم
الحياة وحقيقة الصمم هي عدم السمع وحقيقة
العمى هي عدم البصر وحقيقة البكم هي عدم
الكلام والدليل على أن الله موجود من النقل
فأينما تولوا فثم وجه الله أي وجوده والدليل
على أن الله قديم باق من النقل هو الأول والآخر
والدليل على أن الله مخالف للحوادث من النقل
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والدليل
على أن الله قائم بنفسه من النقل يا أيها الناس
أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد
والدليل على أن الله واحد من النقل وإلهكم إله
واحد والدليل على أن الله قدير من النقل

إن

إن الله على كل شيء قدير والدليل على
أن الله مريد من النقل إن الله يفعل ما يريد
والدليل على أن الله عليم من النقل إن الله
بكل شيء عليم والدليل على أن الله حي
من النقل هو الحي لا إله إلا هو والدليل على
أن الله متكلم من النقل وكلم الله موسى
تكليما والدليل على أن فعل الممكنات
أو تركها جائز في حقه تعالى من النقل وربك
يخلق ما يشاء ويختار والدليل على أن الله
موجود من النقل حدوث العالم لأن العالم
صنعة والصنعة لا بد لها من صانع
والدليل على أن الله قديم من العقل فلأنه

لو لم يكن قديما لكان حادثا والدليل على أن
الله باق من النقل العقل فلأنه لو أمكن أن يلحقه
العدم لانتفى عنه القدم والدليل على أن الله
مخالف للخلقه من العقل فلأنه لو ماثل شيئا
منها لكان حادثا مثلها والدليل على أن الله
قائم بنفسه من العقل فلأنه لو افتقر إلى محل
أو مخصص لكان حادثا مثلها والدليل على أن
الله واحد من العقل فلأنه لو لم يكن واحدا لزم
أن لا يوجد شيء من العالم والدليل على القدرة
والإرادة والعلم والحياة من العقل فلأنه لو
انتفى شيء منها لما وجد شيء من الحوادث
والدليل على السمع والبصر والكلام من
من العقل فلأنه

من العقل فلانه لو لم يتصف بها لزم أن يتصف
بأضدادها وهي نقايص والنقص عليه تعالى
محال والدليل على الجايز في حقه تعالى من العقل
فلانه لو وجب عليه تعالى فعل شيء من الممكنات
واجبا أو مستحيلا لانقلب الحقايق وانقلاب الحقايق
على الله تعالى محال وأما الواجب في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام فينقسم على ثلاثة
أقسام الواجب والمستحيل والجايز فالواجب في حقهم
عليهم الصلاة والسلام أضدادها وهي الكذب
والخيانة والكتمان ويجوز في حقهم عليهم
الصلاة والسلام ما هو من الأعراض البشرية كالأكل
والشراب والبيع والشراء والنوم والنكاح والطلاق
والطلاق

والطلاق والتسبيل وغير ذلك والدليل على صدقهم
من الكتاب لقد صدق الله رسوله والدليل على
الأمانة وما ءاتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا والدليل على التبليغ ما على
الرسول إلا البلاغ والدليل على جواز الأعراض
البشرية ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
أزواجا وذرية وكانا ياكلان الطعام وحقيقة
الصدق هي الإخبار بالحق الثابت بما في نفس
الأمر وحقيقة الأمانة هي حفظ الجوارح
الظاهرة والباطنة من فعل المحرم والمكروه
وحقيقة التبليغ بقاؤهم بجميع ما أمرهم
المولى بتبليغه وحقيقة الكذب هي عدم
الصدق

عدم الصدق وحقيقة الخيانة هي عدم الا
مانة وحقيقة الكتمان هي عدم التبليغ
وحقيقة الرسول هو إنسان بعثه الله إلى
جميع خلقه ليبلغهم ما أوحى إليه وحقيقة
المعجزة هي أمر خارق للعادة مقارنا بالتحدي
مع عدم المعارضة كانشقاق القمر ونحوه
ويجمع معاني هذه الصفات كلها قول
لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحقيقة الألوهية استغناء الإله
عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه فمعنى
لا إله إلا الله لا مستغنى عن كل ما سواه ومفتقرا
إليه كل ما عداه إلا الله تعالى إذ غني عن الخلايق
كلها وهي تفتقر

وهي تفتقر إليه ويدخل تحت الاستغناء من
الواجبات إحدى عشر صفات وهي الوجود والقدم
والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس
والسمع والكلام وكونه سميعا بصيرا متكلما
وثلاثة أقسام من الجايز وهي الأغراض وجواز
الفعل والترك ونفي التأثير بالقوة عن أسباب
العادية ويدخل تحت الافتقار من الواجبات
تسع صفات وهي الوحدانية والقدرة والإرادة
والعلم والحياة وكونه تعالى قادرا ومريدا
وعالما وحيا وقسمان من الجايز وهي نفي
التأثير بالطبع عن أسباب العادية وحدوث
العالم بأسره ويدخل تحت محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم

تحت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية
اقسام وهي الايمان بشرايع الانبياء كلهم عليهم
الصلاة والسلام والملايكة والكتب السماوية واليوم
الآخر والصدق والامانة والتبليغ والاعراض
البشرية وعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام مائة
ءالاف وأربعة وعشرون الفا والمرسلون منهم
ثلاثة مائة وثلاثة عشر وقيل اربعة عشر وقيل
خمسة عشر وأولو العزم منهم خمسة نوح وابرهيم
وموسى وعيسى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعدد
الملايكة لا يعلمه إلا الله وهم اجرام خلقهم الله
من النور وليسوا بذكور ولا اناث عباد مكرمون
لا ياكلون ولا يشربون ولا يبولون ولا يتغوطون لا يعصون

لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يومرون وعدد
الكتب السماوية مائة كتاب واربعة كتب
المعلومات نزلت منها على شيث خمسون كتابا
وعلى خنوخ وهو ادريس ثلاثون وعلى موسى
قبل التورية عشرة وعلى ابراهيم عشرة فهذه
مائة كتاب واربعة المذكورين التورية لموسى
والانجيل لعيسى والزبور لداوود والفرقان
لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدخل
في اليوم الآخر الموت والبعث والنشر والحساب
والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة
والنار وعذاب القبر وسؤال الملكين وأوله
من حين البعث وآخره الاستقرار في الجنة والنار

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

أعاذنا الله منها بجاه نبينا المختار والقيامة قيامتان
كبرى وصغرى وكبرى فالصغرى فهي موت كل إنسان
خلعت نفسه والكبرى وهي نفخة الصعق والبعث
وقد بان لك هذه الصفات كلها داخلة تحت لا إله إلا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف
هذا الذي ذكرناه من الصفات وأضدادها وحقائقها
ودلائلها خرج من التقليد ودخل في جملة أهل
التوحيد وينجو إن شاء الله من الهول الشديد
ويدخل الجنة ويتنعم بالحور واللباس وينظر
إلى وجهه الكريم ثم انتهيت بحمد الله وحسن تعالى
وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد ومولانا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الإمام السنوسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا
وإياكم ببركاته آمين الحمد لله والصلاة
والسلام على رسول الله أول ما يجب على المكلف
شيئان معرفة الله ومعرفة الرسل عليهم الصلاة
والسلام فمعرفة الله تنقسم على ثلاثة أقسام
الواجب والمستحيل والجائز فالواجب ما لا يتصور
في العقل عدمه كذات الله تعالى وصفاته
لا تنقطع أبدا والمستحيل ما لا يتصور في العقل
وجوده كالشريك والجائز ما يصح في العقل
وجوده وعدمه وعدمه كالمخلوقات
والذي يجب له تعالى عشرون صفة وهي
تنقسم على أربعة أقسام نفسية وسلبية
ومعاني

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله

ومعانٍ ومعنويةٌ فالنفسيةُ واحدةٌ وهي
الوجودُ والسلوبُ خمسةٌ وهي القِدَمُ والبقاءُ
والمخالفةُ للحوادثِ والقيامُ بالنفسِ
والوحدانيةُ والمعاني سبعةٌ وهي القدرةُ
والإرادةُ المتعلقتانِ بجميعِ الممكناتِ والعلم
والسمعُ والبصرُ المتعلقانِ بجميعِ الواجباتِ
والجائزاتِ والمستحيلاتِ والحياةُ وهي لا تتعلقُ
بشيءٍ والمعنويةُ وهي كونُه تعالى قادرًا
ومريدًا وعالمًا وحيًّا وسميعًا وبصيرًا ومتكلمًا
والمستحيلُ في حقِّه تعالى عشرون صفةً وهي
أضدادُ هذه ضدُّ الوجودِ العدمُ ضدُّ القِدَمِ
الحدوثُ ضدُّ البقاءِ الفناءُ ضدُّ المخالفةِ

المماثلةُ

